وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سعيدة " الدكتور مولاي الطاهر "

كلية الأداب واللغات الفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها تخصص"أدب عربي"

مظاهر الأنا في الشعر الحديث عند إيليا أبو ماضي أنموذجا

من إعداد الطالبتين:

- بلهداجي حورية
- طرشي حورية

تحت إشراف الأستاذة:

د. حفيظة مخلوف.

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ .....رئيسا

الأستاذ.....ممتحنا

الأستاذ.....مؤطرا

السنة الجامعية:

2019/2018 م

1440/19439

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء...

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين والحمد الله الذي منحنا الصبر والقوة لنتمم هذا العمل أما بعد :

أهدي ثمرة نجاحي إلى عائلتي :بلهداجي وشريطي التي كان لهما الفضل في الوصول إلى هذه المرحلة والمكانة وكانا مصدر قوتي وسندا لي في السراء والضراء

أهدي هذا العمل إلى والدي اللذان ربياني واللذان أنجباني.أبي الثاني: الذي كله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء بدون انتظار وكان سندا لي أبي: "نور الدين"

إلى أبي: الذي أحمل اسمه بكل افتخار الذي تعب وسهر من أجل راحتي والدي العزيز"عبد القادر"

إلى أمي الثانية: التي كانت شمعة أضاءت حياتي ،التي سقتني بحنانها وعطفها، إلى من يرمز إليها برمز الحنان أمي الغالية:"حورية"

إلى أمي التي حملتني وهنا على وهن وجاهدت الأيام صبرا... وأيقنت بالله أملا... أمي الغالية:"رحمة"

إلى أخواتي إخوتي الأعزاء من شاركوني مهد الطفولة" عمار، جيلالي، سليمان، عبد الله، رضوان".عامرة،عائشة،غنية، زانة، زهرة،نعيمة،كريمة." ا

إلى ورود المحبة وينابيع الوفاء إلى أصدق الأحباب أخواتي"سمية، أمة الله، صارة، فاطمة. وإلى أخي وسندي في الحياة محمد إسلام، عائشة وزوجها الميلود وابنيهما حاتم وتالين"

إلى صديقات دربي ومؤنسات غربتي"سعدية، حليمة، نورة، فتيحة،دليلة، عائشة، بختة"

إلى صديقتي "إكرام" الغالية التي كانت سندي و مدتني يد العون.

"بلهداجي حورية"

إهـــــــداء

اللهم لك الحمد اللهم صلي على سيدنا محمد، عليه أزكى الصلاة أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

أعز وأغلى وإنسانة إلى روح جدتي الغالية الحاجةسعيدة رحمها الله وأدخلها فسيح جنانه

وإلى النفس الهادئة، إلى من حملتني وهنا على وهنا وضعتني وهنا،إلى من غمرتني بحنانها إلى التي كانت تنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر أمي الحبيبة :خيرة

إلى من كان يحترق كالشمعة ليضئ لي الطريق إلى من رباني ومنحني الثقة إلى قائدي في درب الحياة أبي العزيز: محمد

إلى أجمل نعمة في هذه الحياة إخوتي: "عبد القادر،وائل عبد المنعم" وأخواتي: "نورة،مسعودة"وإلى الكتكوتة:"رتاج فاطمة الزهراء" كل باسمه إلى من أحبهم قلبي ولم يذكرهم اللسان إلى كل من يفتح هذه المذكرة من بعدي

"طرشي حورية"

شكر وامتنان وعرفان

الحمد لله رب العالمين خالق الحب والنوى الواحد الأحد رافع السماء بغير عمدا،حمدا كثيرا لا نحصى له عددا ولا يحصره حدا

أمرنا أن نحمده فنشكره .

يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان والعرفان إلى من شجعنا لإنجاز هذا العمل المتواضع وننحني بتواضع أمام كل أساتذتنا الكبار المحترمين لكل ما قدموه لنا من نصائح قيمة طيلة مشوارنا الدراسي، فكانوا نعم المرشدين

أخص بالذكر الأستاذة المشرفة :(مخلوف حفيظة)نشكرها جزيل الشكر و الامتنان على كل ما قدمته لنا لإكمال مذكرتنا من نصائح و توجيهات فأدامك الله ذخرا لطلبتك ووطنك

شكرا جزيلا...

مقدمة

مقدمة:

الشعر ظاهرة ارتبطت بالإنسان منذ أن وُجد وعبرت عنه في مراحل حياته المختلفة، وهو ما جذب اهتمام وأنظار النّقاد والدّارسين على مر العصور، وحاولوا أن يجدوا فيه ما يروي ظمأهم ابتداء القرن التاسع عشر، ولاسيما النصف الثاني منه ومنذ ذلك عُدّت المعرفة العلمية والموضوعية للدارس/ الناقد الأدبي ضرورة لمعرفة الشعر ومكامنه، استفاد هذا الناقد/ والدارس كثيرا من الفروض والمعايير العلمية التي وضعتها العلوم، فمن علم الاجتماع استعار النقاد مقدمات عن طبيعة المجتمع والتغيير، والصراع الاجتماعي ومن علم النفس استفاد النقاد من التحاليل النفسية والعلمية وحاولوا تطبيقها من على المبدعين لغرض كشف ما يمكن أن يخفيه المبدع عن القارئ من نوازع ودواخل نفسية ولعل علم النفس أكثر العلوم الحديثة احتواءً للأدب، فقد أسهم انقاد أنفسهم في توجيه الأدب صوب علم النفس ويُعد(سانت بيف)(Sainte Beuve)من أوائل النقاد الذين ربطوا العمل الأدبي بحياة الأديب، وأكدوا على العلاقة الوطيدة بينهما. لا يمكن أن نتكلم عن الشعر دون استحضار الوسط الذي يسري فيه، فأي مجتمع لغوي بلا مستمع، أو متذوق أو ناقد لا يكون للشعر فيه غاية أو متعة فالشعر شاعر، مستمع، وكلاهما منبعه بيئة اجتماعية، وحضارية، وثقافية، فالشاعر إنسان اجتماعي يُعبر في مجتمعه بحساسية، لا ينفصل في هذا المجتمع، بل يكشف به ويواجهه وينفتح عليه ليفرض عليه أفكاره، وهو ما يخلق فيه بصيرة التشتت والانتشار على ذوات الغير فيعيش في عالم الافتراض والتوهم ممعنا في إتباع ذاته بلذات الأنا ومرادفاتها الأسلوبية في القصر، التفضيل والمبالغة والإثبات ونفي ذواتهم أو تصغيرها وإثبات ذاته هو.

ومن هنا كان موضوع مذكرتنا : مظاهر الأنا في الشعر الحديث عند (إيليا أبو ماضي) أنموذجا، وقد وقع اختيارنا على الموضوع رغبة منا في معرفة هذا الشكل الجديد والتحول الجذري الذي تحول إليه الشعري العربي، إضافة إلى إبراز فضل وإسهامات المهجريين في هذا المجال .كما اعتمدنا أثناء الدراسة على ديوان (إيليا أبو ماضي)كمصدر للاستشهاد ومجموعة من المراجع تخص البحث، وككل عمل لا يخلو من العراقيل فقد واجهتنا بعض الصعوبات وهي أن المادة البحثية المتعلقة بالشعر

المهجري والدراسة حول الشاعر غزيرة ومتشبعة، لذلك صعب علينا اقتناء كل ما يخص الموضوع فحاولنا جاهدين أن نشارك ولو بالقليل فيما يخدم البحث وتصيد العلم والمعرفة.وانطلقنا من إشكالية بنينا عليها هذا العمل وتمثلت فيما يلي :ماهية الأنا في الشعر الحديث بصفة عامة وكيف تجسدت عند (إيليا أبو ماضي) بصفة خاصة ؟أما عن الخطة التي سهلت علينا تنظيم العمل فكانت كما يلي :

مقدمة

مدخل وهو :كتمهيد للموضوع ويتضمن ما يلي:

أ)الشعر الحديث

ب)الخصائص والمظاهر لشعر الحديث

ج)الشعراء الذين برزوا في ظاهرة الأنا

د)الأنا كظاهرة غير مستحدثة

الفصل الأول ويتضمن نشأة الرابطة القلمية وروادها وحياة (إيليا أبي ماضي) وعلاقته بها

.إنشاء الرابطة القلمية وروادها

.حياة (إيليا أبي ماضي)ومؤلفاته

.الخصائص الفنية (لإيليا أبي ماضي)

الفصل الثاني يتضمن تجليات الأنا عند (إيليا أبو ماضي)

.المدلول اللغوي والاصطلاحي للأنا

.نموذج من ديوان إيليا تتجلى فيه ظاهرة الأنا (قصيدة الأنا)

.الآراء النقدية حول الأنا عند (إيليا أبي ماضي)

و خاتمة :كانت حوصلة لما جاء في الموضوع

ورغم كل هذه العراقيل والصعوبات كلها إلا أننا عازمون على إتمام الدراسة والخوض في غمار هذه الشعرية راجين من الله عز وجل أن يسدد خطانا وأن نصل بالقارئ إلى كشف أسرار هذه الظاهرة ورصد أبعادها المختلفة ولا ندعي في ذلك الفضل بل نود أن نفسح المجال أمام الجيل القادم من الباحثين لترميم ما يمكن ترميمه في هذا الصدد ولا يفوتنا في الأخير تقديم أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان أولا: للأستاذة ((مخلوف حفيظة)) على رعايتها المتواصلة للبحث وعلى مجهوداتها الجبارة في دفع هذا العمل إلى النور. ثانيا :لكل من ساعدنا وصبر معنا في إمداد يد العون ولو بكلمة تشجيع.

إذ نسأله عز وجل أن يجعل كل ذلك في ميزان حسناتهم ونسأل الله بأن يلهمنا الصواب والسداد.

الشّعر الحديث المهجري:

قدّر للأدب العربّي في العصر الحديث أن يغترب،ليتجدّد على غرار اغترابه في الأندلس من خلال تدافع من الأدباء والشّعراء العرب من الشّام على الأمريكيتين حاملين هموم الأمّة العربيّة بآمالها وآلامها،حالمين بغد مشرق وهام فالفقر الشديد واستبداد الحكم والحكّام والفتن الطائفية والتّعصب الذميم كان شديد الوطأة على نفسيّة هؤلاء الأدباء،فاضطروا إلى هجر الوطن، والمغامرة على أرض العالم الجديد. وفي ربوع هذا العالم الجديد انفجرت مواهب في الأدب والفن،زادتها المعاناة صقلا والغربة انتقادا،فتألق عدد من الشّعراء وجاشت قرائحهم في مجتمعات أدبية عديدة كان لهما نشاط فعّال في عالم النثر والنظم،ممّا أدى فيما بعد إلى ظهور ألوان شعرية ظريفة وعذبة،استهوت الجيل الجديد في كافة الأقطار العربيّة ومازالت تستهويه إلى يومنا هذا رغم المعارضة الشّديدة التّي لاقاها الشّعر المهجري الحديث من لدّن المحدثين الكبار وعلى رأسهم(طه حسين):

لقد تكاثر عدد المهاجرين بعد الثورة العرابية بمصر، فواصلوا إلى (البرازيل)و(الشيلي)و(الأرجنتين) فعاشوا حقبة من التاريخ الأمريكي الحديث كانت الأشدّ نكالا عليهم والأعنف اضطهادا فقد اجتمعت عليهم قوتان تعملان على انتهاكهم،وهما: الاستغلال الاقتصادي،والقمع السياسي،وكانت للثانية منها أسوأ الأثر في تراجع الحريات والعدالة الاجتماعية والمساواة والمنشودة وهي المبادئالتي كفلها الدستور الأمريكي آنذاك إلّا أنّ هذه الفترة المظلمة من تاريخ أمريكا هي الفترة التّي لمع

فيها نجم أعضاء الرابطة القلمية. [1]فراحوا يطلعون على الآداب الأجنبية واندمجوا في الحياة الجديدة بكل أبعادها الكونية والاجتماعية وكل ذلك ساعدهم عن الضجة اللفظية التي صاحبت الشّعر العربي في عصرهم.ممّا أدى بهم إلى التزام التعبير الصادق عن تجاربهم وبهذا الصدد يقول (ميخائيل)(قد كفانا ما عندنا من المعجزات ...وان لنا ان نتعطف بالتفاتة على ذلك الحيوان المستحدث [2]

[1]-ينظر :فواز أحمد طوقان، أسرار تأسيس الرابطة القلمية، دار الطبيعة،ص159

[2]-شلتاغ عبود شراد:حركة الشعر الحر في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،ط1 1985م الجزائر ص32.

أمّا بخصوص الجماعات والمدارس بالمهجر،فقد بدأالمهاجرون العرب في المهجر الشّمالي والجنوبي-عادة-بتأسيس مدرسة عربيّة لتعليم أولادهم،ثمّ بتكوين جمعيات دينيّة وخيرية تتولى رعاية المحتاجين وذوي الخاصة،كما أشأوا جمعيات أدبية ذاع صيتها في أصقاع الأوطان العربيّة،ومن أشهر هذه المدارس والجمعيات الأدبيّة الرابطة القلمية.

وبهذا لقد كان أدباء المهجر بركة على الأدب العربيّ[1]. بعد عهد طويل من الجهود،فقد دفعوا في شرايينه الدم الحار:

((فإذا هو اليوم مدين بكثير من عناصر جدّته ونظارته،إلى تلك الفئة النازحة التّي شادت في تلك العصور العصبية،ولقد كان للشّعر حيّز كبير في الحياة الأدبية في المهجر الجنوبي،وفيه تجلّت الطاقة الإبداعية الأولى عند أدباء العصبة الأندلسية على حين غلب النثر علىأدب المهجر الشمالي،وكان هذا الاختلاف خيرا على الأدب العربي الحديث،إذ زادفي تلوينه وفي إغنائه))[2]

لقد كان للأدب المهجري الأثر الكبير غي ازدهار الأدب العربي لأنّه قدّم مساهمة لاتقدر في توجيهه نحو تيارات جديدة،فمن ناحية قد

أنكر أدباء المهجر بصورة حاسمة القيم الفنيّة الموروثة لشعر الاتباعية أو الكلاسيكية في الشرق العربي ومن ناحية أخرى انفتحوا كثيرا على التأثيرات الأجنبية،لاسيما الإنجليزية والأمريكية والروسية،وبالرغم من ذلك كله لم يكن ذلك الانفتاح على الآخر موجها ضدّالقيم الأدبية الذاتية والأصلية في

[1] عمر الدقاق: ملامح الشعر المهجري، جامعة حلب، 1995م،سوريا، ص8.

[2] ينظر : أسعد دوراكوفيتس، نظرية الإبداع المهجرية ، إتحاد الكتاب العربي دمشق ، 1987 سوريا ص 7-8

الموروث العربي،بل ساهم في إدخال أنواع أدبية جديدة في الأدب العربي[1].

وهكذا نحن اليوم نفهم أنّ الأدب رسالة تعلم الحياة،وترشد البشر،أنّ قيمة الأدب هي في ما يسديه إلى الحياة وإلى الناس من خير،أو في ما يمكن أن ينتجه في الحياةمن خير للأحياء فالأديب كما يقول (نعمه قازان) هو ((كل ما يدلني على الطريق،ويسير أمامي)) وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول إنّ الأدب المهجري هو أدب الرسالة وإنّ أدباء المهجر هم أدباء رسالة،أو رسل أدباء[2].

ج – الشّعراء الذّين برزوا في ظاهرة الأنا:

إنّ المتابع للشعر المهجري يلحظ فيه تلك الروح والذات الشرقية العربية الأصلية رغم تأثر هذا الشّعر بالحركة الرومانتيكية التّي شاعت في أوروبا في القرن التاسع عشر،فالشّاعر المهجري, عندما يتناول الطبيعة،أو الحب أو النفس الإنسانية،إنّما يتناول ذلك بروح شرقية خالصة وبذاتية عربية أصيلة تحنّ إلى الوطن الأم،فالهجرة القصرية والمعاناة وسط المجتمع الجديد كانت مدعاة لأنّ تحيا الرومانتيكية من جديد في أزياء عربية [3]((فتكسب ذاتية الشّاعر المهجري من خلالها ملامح الخبرة الشّعورية والذّاتية ومن خلال الطبائع النّفسية المكنونة بداخله،ففي الخبرة الأدبية يتأثر المبدع الشّاعر بالموروثات الأدبية وربما يحاكي نظرائه الشّعراء في الصياغة الأدبية وفي الوقت نفسه تجده يبتكر لذاته من وسائل التناول الفنّي مايكون خاصا به،فيبدع في الخيال المعاني وطريقة الصياغة والتّعبير ممّا يجعل له في النّهاية شخصية أسلوبية ذات السّمات والملامح مع المتميزة))[4]

[1]– ينظر :أسعد دوراكوفيتس ،نظرية الإبداع المهجرية ،اتحاد الكتاب العرب دمشق ،1987 ،سوريا ،ص 87.

[2]– عيسى الناعوري :أدب المهجر ،دار المعارف ،مصر 1919 ،كورنيش النيل.

[3]–ينظر: محمود محمد عيسى، الأقصوصة الرمزية في شعر المهجر،2004م،ص 3–4.

[4]-ينظر ،فتح الله أحمد سليمان ،الأسلوبية ،2004م ،مصر ،ص 14

((فالأسلوب بهذا المنطق لا يقتصر على مجرد إظهار إحساسات المبدع وانفعالاته ولايتوقف عند حدود بيان السّمات وإنّما يتخطى كل ذلك إلى حدّ التمازج الكامل بينه وبين صاحبه كي يصبح الأسلوب مرآة عاكسة لذات المبدع الفنّية))[1]

((إنّ ذاتية الشّعر من خلال التّجربة الشّعورية،فالشّاعر إنسان،أو شعور فريد وذو إحساس مرهف يحيط به،ومصدر هذا الشّعور هو الوعي التّام للأشياء،فعلى قدر ما يعي الإنسان الأشياء أن يكون أقدر على الإفصاح عنها،بالإضافة إلى ذلك فإنّ الأفكار والمعاني الواردة على بعضها قد وجد منفذا من عالم اللاشعور ليخرج إلى عالم التّعبير من جملة تلك الإشادات والأفكار والمعاني الطارئة تخطر ببال هذا الإنسان المبدع،وفي حالات ما تكون أشبه ما تكون بالوحي والإلهام))[2]

ونأتي من هنا لنستعرض مظاهر الذّاتية عند الشّاعر المهجري،والتّي تتجلى من خلال التّشكيلات الأسلوبية التّي تكشف بالضرورة عن تشكيلات أنا الشاعر المنفردة،وأنا الشّاعر في علاقتها بالواقع،لنرصد التّجربة الشّعورية الواقعية وموقفه منها وفي الأخير تشكيل الأنا في مقابل الآخر لنرصد التّجربة الشّعورية وهذا ضمن التنظيمات الأدبية المهجرية،لنخلص إلى التّشكيل العام الذّي يرسم لنا الطّبيعة الذاتية في الشّعر المهجري الحديث.

لقد حاول الشّعراء العرب القدامى التّعبير عن ذواتهم في أغراض شعرية أبرزها الفخر،فقدموا صورا مختلفة عن تجاربهم وتصوراتهم إلا أنّ هذه الصور لا ترقى إلى الحقيقة المنشودةالتّي يسعى إليها النّاقد.

[1]-ينظر ،فتح الله أحمد سليمان ،الأسلوبية ،2004م ،مصر ،ص 14

[2]- ينظر ،علي خذري ،نقد الشعر (مقاربة أوليات النقد الجزائري الحديث)،ديوان المطبوعات الجامعية ،1998م ،الجزائر ،ص 129

فلا ((نجد في صور (امرئ القيس) ولا (عنترة العبسي) ولا حتّى(المتنبي) ما يعري حقيقة النّفس البشرية من خلال أشعارهم إلا ما يبدو من صور الشّجاعة والصبر والكرم ورباطة الجأش وهي معان متتالية لا نجزم بثباتها،أو صحتها عكس مانجده في الشّعر العربي الحديث وبتأثر الحركة الرومانتيكية من صور تكاد تكون واقعية تحكم الظّروف والأحداث التّي مرّت على الشّاعر الحديث،والشّعر المهجري ميدان خصب في التّعبير عن الشّخصية المهجرية،وماينتابها من قلق وكآبة وحيرة واضطراب بحكم ظروف المهجرة وأسبابها،ونتائجها،أضف إلى ذلك تأثير الآداب الأجنبية في أمريكا التّي أتاحت للشّاعر الانفلات من قيود التّعبير وفسحت مجالا واسعا لتصوير آلام النّفس البشرية بكل صدق وموضوعية وهو ما يؤدي بالضرورة إل بروز نوع من الأنا الشّعرية التّي تطلق العنان للشّعر لكي يصفها بشتى وأدق تفاصيلها ولنا في شعراء الرابطة القلمية نماذج وصور كثيرة)).[1]

يعد(جبران خليل جبران) (1883-1931)من أبرز شعراء وكتاب الرابطة القلمية(1920)ولقد فطر هذا الشّاعر على الطموح والشغف بالجمال ففي قصيدة (المواكب)والتّي نشرت لأول مرة عام(1919)

وفي موقف آخر نرى للشّعر ذاتية قوية وعميقة،وإذا (الأنا)حوّل الكثير من معطياته وهي تظل صريحة حينا ومهمومة حينا آخر.[2]

1- ينظر :حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي ،د ط ،د ت ،ص 1093.

2- ينظر :كاظم حطيط ،دراسات في الأدب العربي ،ص 333.

بقصيدة (سكوتي إنشاد) إذ يقول:[1]

سكوتي إنشاد وجوعي تخمةوفي عطشي ماء وفي صحوتي سكر

وفي لوعتي عرس وفي غربتي لقا وفي باطني كشف وفي مظهري ستر

كم أشتكي هما وقلب مفاخر همّي،كم أبكي وثغري يفتر

وكم أرتجي خلا وخلي بجانبي وكم أبتغي أمرا وفي حوزتي الأمر

وهي قصيدة حافلة بثنائيات ضدّية ترسم في حقيقة الأمر صراعا داخليا نفسيا أرادها الشاعر إبراز جانب من ذاتيته العميقة وإذ هو ينشد العظمة،يشتاق إليها ويعطيها،ولا يرتوي منها أو يكلّ، ((لقد وضع (جبران) نموذجا للشعر والشّاعر،وطبّقهما أمانة في نتاجه الشعري فالشاعر يُرثي (جبران) وهو ذلك المتعبد الذّي يدخل هيكلا،فيجثوا باكيا فرحا ناديا مهللا مناجيا مصغيا ثم يخرجبينشفتيه ولسانه أسماء وحروف واستدعاءات جديدة لأشكال عبادته التّي تتجدد كل يوم،وأنواع

انجذابه التّي تتغير في كل ليلة،فيضيف إلى عمله وترا فضيا إلى قيثار اللّغة وعودا طيبا إلى موقدها))[2]

بذلك استطاع (جبران) أن يتميز بأسلوبه كتميزه في فكره،وإذا طريقته

حوار ينطلق فيه صوتان صوت المدينة والغاب،ويميل الشّاعر الأخير إلى الغاب[3]

3- جبران خليل جبران ،المجموعة الكاملة ،ص 339.

[2]خالد محي الدين البرادعي ، المهاجرة و المهاجرة 2 ص 704 .

[3]خليل جبران : المجموعة الكاملة (العربية) دار ميوزيك بيروت 2001 ميلادي ، لبنان ص 199 .

إذ يقول منها:

ليس في الغابات حزن ولافيها الهموم

وإذا هبّ نسيم لم تجيء معه السّموم

ليس حزن النّفس إلاّ ظلّ وهم لا يدوم

وغيوم النّفس تبدو من ثناياها للنجوم

اعتمد (جبران) في قصيدة المواكب على مجزوء الرمل بالتّداخل مع البحر البسيط مغنيا بذلك المناخ الموسيقي الموحي،كما اعتمد على خاصية تراسل الحواس في معطيات الحس الواحدة للأخرى.

إنّ النظرة العميقة نلقيها على قصيدة المواكب التّي ناجى فيها (جبران) روحه وحاول أن يصل إلى روح وصميم الحياة ليستخدم منها فلسفة مستوحاة من عالمه الخاص،ومن تجاربه ومعاناته العميقة،تدلنا على ما كابده من عذاب كاد يختنق تحت كوابيسها أدت به في الأخير إلى ثورة فلسفية أراد بها أن يغلب المفاهيم السائدة ويؤكد أنّ هذه المفهومات السائدة المتناقضة(خير-شر،قوة-ضعف) مفاهيم زائفة يتوقف فيها (جبران) إلى التّوحد،أو بلوغ عالم موحد تزول فيه الصراعات.

في ذلك تجنح في الخيال وتعذب بالنّغم،فيستوي أصيلا رائدا فيها

أمّا القطب الثاني في الرابطة القلمية فهو(ميخائيل نعيمة) (1889-1988)أو كما يسميه الكاتب(مارون عبود) بالأديب المسكوني الذّي كتب ونظّم على امتداد القرن شعرا ونقدا وقصصا وفلسفة،ومتنقلا بين روسيا وأوروبا وأمريكا بعدما أمضى عامين في فلسطين[1]

ترك (نعيمة) تراثا كبيرا ومتميزا في قيمته الفكرية والأدبية،ويستطيع المتابع أن يقسم هذا التراث إلى مرحلتين:مرحلة الهجرة الروسيّة والأمريكية ومرحلة الاستقرار في لبنان،وخلال وجوده في روسيا

[1]- ينظر كاظم حطيط ، دراسات في الأدب العربي ص 782 .

كتب عددا من القصائد الشّعرية أتمها في نيويورك لتظهر إلى العلن ديوانا شعريا وحيدا له هو(همس الجفون)ومسرحية(الآباء والبنون) وكتاب نقدي (الغربال)وأنجز في لبنان بقية كتبه.[1]

وما يميز شعر (نعيمة) عن النّقاد هو روحه الإنسانية العائمة فوق كافة الأمكنة فلا يشعر قارئه بأنّه مهاجر أو أنّه رحل عن وطنه يوما وكل كتاباته الشّعرية وتأملاته الرّوحية مصبوغة بالعتمة،ومغمسة بالسّواد،وهو في وصف ذاته وحيرته يعلن عزلته ووحدته في هذا الكون.

إذ يقول بقصيدته(التائه)[2]

أسير في طريقي في مهمة سحيق

ووحدتي رفيقي ووجهتي القضا

مطيتي التّراب وخوذتي السّحاب

وما يطالعنا به (نعيمة) كذلك من صوره الذاتية ميله الفطري للعزلة والإنفراد وكان منذ حداثته يميل إلى التّوحد وفي إحدى مقطوعاته النّثرية التّي تصور ذلك يقول:

لا عين تستأنس بمشهد وتنفر من مشهد

لا أذن تطرب بصوت وتتخدش بصوت

لا لسان يقبل على الشهد ويدير عن العلقم

لا فوق ولا تحت

لا قبل ولا بعد

[1]- المرجع نفسه : ص 784 .

[2]- ميخائيل نعيمة ، همس الجفون دار نوفل ط 3 ، بيروت 2000م ص 137.

لا أنا ولا غير أنا

لا أنداد ولا أضداد

بل هناك وحدة سرّية،قدسيّة،سرمدية

لاتدرك ولا توصف

تتلاشى فيها البدايات والنّهايات[1]

((لو أدخلتهم قلبي،وقد خيّم الحزن فيه، وما فتحت أمامهم أبواب نفسي وقد علقت في شراك اليأس لتبللت مع عيني عيون وانقبضت مع قلبي قلوب))[2]

وفي هذا القول يسخر نعيمة من شوقي وقد نقده بأنّ قلب شوقي يخيّم عليه الحزن ولفتحت لهم أبواب نفسي لبكوا معي.

الشّعراء يستعضون عن وصف عاطفة بذكر نتيجتها الخارجية فإن حزنوا قالو بكينا وإن فرحوا قالو ضحكنا كأنّ لا سبيل لوصف الحزن إلا بالدّموع،أو لوصف الفرح إلا بالضحك.

يقول في موقف ثاني:

((إذا مهمة الأدب هي التّعبير عن إنسان،وكل حاجاته،وحالاته تغييرا جميلا،هادفا من شأنه أن يساعد الإنسان لتفهم نفسه،وتفهم الغاية من وجوده))[3]

أي يوضح (نعيمة) أنّ الأدب رسالة سامية تعبّر عن قضايا الإنسان وحاجياته

يرى (نعيمة)أنّ قيمة الأدب تكمن في قدرته علة اختراق وكشف باطن الإنسان وكينونته الحقيقية.

[1]- ميخائيل نعيمة ، نفس المرجع ، ص 138 .

[2]- أنس داود : تجديد في شعر المهجر ، ص 101 .

[3]- أسعد دورا هوفيش : نظرية الإبداع المهجرية ص 69 .

الأدب هو رسالة تخدم قضايا الأمة ويتناولمواضيع تتحملحياة الأفراد والجماعات.

وهي معالم شاخصة من نفسية (نعيمة) الذّي يقر مرارا أنّ الوسيلة الفنيّة هي التّعبير عن نفسه،ونقل تجربته وتحسيمها وتصوير قطاع هام من عالمه الدّاخلي فالشّعر الحق يعرض التّجربة بكلّ أبعادها في عالم النّفس[1]

ومن القطر السوري يطالعنا (نسيب عريضة) (1887-1946) ومن النّظرة الأولى ألى مجموعة أشعاره،أو حتّى من قراءة قصائده القصيرة أو الطويلة،يمكننا الحكم بأنّنا أمام روح ونفس معذبة و حساسة وإنسان غريب ومستوحدوديوانه المسمى (الأرواح الحائرة)يعكس صورة كاملة لحياته المضطربة[2]

نظّم (عريضة)جميع أبياته وقصائده منذ البداية حتّى حلّ به المرض سنة(1942)وما علينا سوى أن نتخيل تلك الأمور المحزنة التّي جعلته يتأوه لما لا يقل عن ثلاثين عاما حتّى يتّضح لدينا أنّ حياته أصبحت كئيبة،فظلّ ينتظر اليوم الذّي ترتفع فيه روحه لبارئها الأعلى،ثم حاول مرارا أن يعترف بهذه الرّوح الحائرة المتشائمة محاولا أن يوصل إلى الغير هذه العواطف الشّخصية المليئة بالشّك والحيرة [3]

وإذا كان بعض القلقون من شعراء المهجر هربوا إلى حضن المرأة،ليتطهّروا من الهمّ والحزن،فإنّ (عريضة)هرب إلى ذاته يستلهمها ويبحر في أعماق المغزى من وجود الإنسان في داخلها فيقول:

نفسي على بحر الأسى ينتابها جزر ومدّ

فالقلب يدفعها إلى حيث الهلاك لها معدّ

فتطيع ذاهلة وحادي عيشها لليأس يحدو

[1]- ينظر ثرية ملحس : ميخائيل نعيمة الأدب الصوفي ، دار الصادر دار بيروت ، سنة 1964 ، لبنان ص 14 .

[2]- نادرة جميل السراج ، نسيب عريضة شاعر الكاتب الصوفي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1997 م مصدر ص 41 .

[3]- ينظر المرجع نفسه ، ص 42.43 .

والعقل يقذفها إلى شطّ السّلو ولا تودّ[1]

و(نسيب عريضة) يحسّ بأنّ مجاله التّأملي هو ذلك العالم المتشعب المتضارب الذّي يضمّه بين جوانحه،وأنّ رسالته الشّعرية هي متابعة ذلك العالم،وأنّ عالم النّفس الدّاخلي بتراثه وعمقه هو الأجدر بالرصد والمتابعة،فنجده قد أعجب بقصيدته للشّاعر الرّوسي (تيوتشف)فترجمها (عريضة) إلى العربية وتكاد تكون هذه القصيدة شعارا نفسيا لعريضة إذ يقول:

عش داخل النّفس وألزمها كصومعة وأتقن حياتك فيها شأن من تحيا

ففي فؤادك كون لست تعرفه يهون إدراكه لو كنت مطلبا

أمّا (أمين الريحاني) (1876-1940) وهو صاحب الريحانيات وديوان هتاف الأودية،فيعد من أشهر أدباء الرابطة القلمية الذّين كتبوا الشّعر المنثور،وكتاباته رشيقة العبارة متينة التّركيب،ويطرب بأسلوبه كما يسكر بآرائه الفلسفية،وهو من الشّعراء القوميين الفخورين بالقومية العربية وبالذات العربية الأصيلة،فقد استمدّ منه الشّعراء المهجريين للعقل والعاطفة معا وكان يمدهم بنبرة الحماسة والخطابة في الشّعر[2]

امتاز شعر الريحاني بتفننه في البحث عن أمراض الشّرق وسر تأخره الأدبي والاجتماعي،وفي فلسفة الحياة،وأسرار الوجود بخيال يسبح في عالم الخيالات الراقية،ونجده في ديوانه (هتاف الأودية) شاعرا معتزا بنفسه فخورا بأصله وبذاتيته العربية التي تتم عن أنفة وتحدي في وجه الغرب المتعجرف المجتث من أصوله المبتدئ من موروثه ففي قصيدة (أنا الشرق)يتكلم عن هذا الشرق مادحا بعض مافيه فيقول:

أنا الشّرق

[1]- نسيب عريضة أرواح الحائرة ص 72 .

[2]- ينظر أنس داود التجديد في شأن المهجر ص 339 .

أنا حجر الزّاوية لأول هيكل في هياكل اللّه

ولأوّل عرش من عروش الإنسان

أنا الشّرق

قد جئتك يافتى الغرب رفيقا

في جيوبي وفي يديّ أشياء من حقول النّفس ومن جبالها[1]

الأنا كظاهرة غير مستحدثة:

لا تكاد قصيدة من القصائد تخلو من ذكر الأنا متحدثة أو موضوع حديث،ليشكل حضورها البارز في الشّعر العربي قديمه وحديثه ظاهرة تستدعي الاهتمام والدّراسة،إذ من الشّعراء من جعل قصائده أشبه بالاعترافات الشّخصية العاكسة لحياته المريرة التّي اكتوى بنيرانها،فعبّرت عن معاناته وآلامه وأحزانه،وكانت((بمثابة قضاء شعري يعاد فيه إنتاج أنا الشّاعر أي سيرته الذّاتية من خلال أنا المتكلم))[2], متجاورة ما أقرته قصيدة الحداثة من خلال روادها على اختلاف أجيالهم حين حاولوا الابتعاد عن الذّاتية،ومقاربة الواقع خوفا من العودة إلى الوراء الصنيع الذّي يباين القصيدة الغنائية التّي عبرت((أساسا عن تجربة فردية تتعلق بالشّعر المنفرد))[3] الذّي ألفها وتكلّم فيها وعرض نفسه من خلالها بكلّ أبعادها،مظهرا تأثره بالمؤثرات الخارجية لترتسم ملامح شخصيته في شعره ويعلو صوت الأنا بعلن((إنّ القصيدة هي أنا الشّعر،وقد جعلت من ذاتها موضوعا لذاتها))[4]

[1]- أمين الرحاني : هتاف الأودية ، دار الجيل ، ط6 بيروت ، 1889 لبنان ص 152.

[2]- عز الدين اسماعيل : كل الطرق تؤدي إلى الشعر ، دار العربية بالموسوعات لبنان ، ط 1 ،2006 ص 69 .

[3]- مرجع نفسه ، ص 67 .

[4]- مرجع نفسه ص 69 .

ويقرّ انتماء النّص الأدبي إلى صاحبه نافيا مسألة موت المؤلف،ويثبت أنّ العلمية النّقدية((يجب أن تتحرك بيقظة ومرونة بين مختلف مقومات الظاهرة الأدبية وعناصرها،وبشكل خاص بين المؤلف والنص المتلقي))[1]ولفتت مسألة الحضور البارز للأنا في الشّعر العربي أنظار الكثير من الدارسين للمحدثين،فخصصوا لها دراساتهم أو بعضا منها معتمدين على مناهج مختلفة وأغلب هذه الدّراسات ركّزت على الجوانب الاجتماعية ,أو المناحي النّفسية أو مزجت بينهما،محاولة ربطها بالسّياق التاريخي،وقلّما التف إلى هذه الظّاهرة بالانطلاق من النّص ذاته،ففي دراسة الأنا (للمتنبي) رأى صاحبها أنّ((المتنبي أول من أعطى للإنسان قيمة بوصفه فردا في المجتمع،إنّ استعماله كلمة أنا وأنيّ أو صيغة المتكلم في كثير من أشعارهوأمام الأمراء والسلاطين إنّما هو إيمان بقيمة الإنسان فلم يكن قبله من يستطيع أن يعتني بوجوده وكيانه جهرا بغير السلاطين والأمراء))[2]

ونأخذ مثال من شعر المتنبي من شعر المتنبي على النّحو التالي:

يقول المتنبي:

أنـــا الذّي نظـر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفـــــوني عنشوا ردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

وجاهل مده في جهـــله ضحكي حتى أتتـه يـد فـراسة وفـم

إذا نظرت نيـوب اللّيث بـــارزة فلا تظننّ أنّ اللّيث يبتســم

ومهجة مهجتي من همّ صاحبها أدركتها بجواد ظهـره حـــرم

رجلاه في الرّكض واليدان يـــد وفعله ما تريد الكفّ والقدم

[1]- فضل تامر : اللغة ثانية المركز الثقافي ، بيروت ، ط1 1994 ص 134 .

[2]علي الشوك الثورية العربية للدراسات و النشر ، بيروت ط 1 ، 2003 م

ومرهق سرت بين الجحفلين بهحتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيـــل واللّيـــل والبيداء تعـرفني والسّيف والرّمح والقرطاس والقلم

صحبت في القلوب الوحش منفردا حتى تعجب منّي القورو الأكّـم

يامن يعـــزّ علينا أن نفـــارقهـــم وحداتنا كلّ شيء بعدكـم عـدم

ماكان أخلتنا منكـــم بتكرمـــة لو أنّ أمركـــم من أمـــرنا أمـــم

إن كان سركـــم ماقال حاسدنـــا فمـــا لجرح إذا أرضاكـــم ألم[1]

ويذهب آخر إلى رأي مناقض للسّابق إذ يرى((أنّ استخدامه للضمير (أنا)كان يقصد تحدي المجموع الذّي ظلمه،بل أكثر من ذلك كان (أبو الطّيب)يحاول طمس معالم هذا المجموع باختفاء النحن من لغته الشّعرية))[2]ليتعدى ذلك إلى تفسير هيمنة صوت الأنا بدلالات الكبت والتعويض والنّواقص المعرفية ويرى الدّرس لشعر المتنبي وهو ينطلق من جماليات الصّورة الشّعرية في شعره أنّ الأنا تحمل ((نبرة التعالي الواضحة والاعتزاز بالنّفس وتضخيم الذّات وتفخيم الأنا))[3] ويؤكد أحد الدّارسين وهو يسلط الأضواء على اغتراب (المتنبي) أنّها ((عندما تتصدّر الكلام يكونلها جلبة كبر وخيلاء))[4]

[1]- ديوان المتنبي ، دار الشباب ، قاهرة مصر ، ص 47 .

[2]- هادي خفاجي : أنا و النحن ، مجلة الكتاب ، عدد 02 ، 1972 ص 56 .

[3]- الوصيف هلال الوصيف ابراهيم ، التصوير البياني بشعر المتنبي مكتبة وهبة ، القاهرة ط1 ، 2006 م ص 72 .

[4]صالح الزامل : تحول المثال ص 40 .

خصائص ومظاهر أدب المهجر:

إنّ الشّعر المهجري تميّز بمجموعة من الخصائص نميّزه عن بقية الأشعار الأخرى وقد مسّت هذه الخصائص ثلاث نقاط وهي كالتالي:

1-((من ناحية الموضوع:فنجد منوّع لأنّ الشّعر الغربي في العالم الجديد كان ولا يزال مشكاة وضاءة هادية لنقاد العرب وشعائرهم المغتربين،فالهم الأولين مقاييس جديدة في النّقد وألهم الآخرين الابتعاد عن التفريق والحصر،مادامت موضوعات الحياة هي لبّ الأدب ومنه الشّعر لا حصر لها،ولو أنّ مبلغ تجاوب النّقاد والشّعراء مع الأدب الغربي في المهجر متفاوت كما هو الحال في الأقطار المختلفة،وتنوع الموضوع فيما يخص الشّاعر بالذّات)).[1]إذا كما سبق وأن ذكرنا بأنّ الشّاعر المهجري كان متعلق بالحياة وظواهرها تعلقا شديدا كان من المنطقي أنّ تتنوّع موضوعات شعره، فالحياة لا تشمل على موضوع واحد وإنّما تمتزج فيه الموضوعات وتختلف في ذلك تنوعت مواضيع الشّعر المهجري.

2-((من ناحية الصياغة الشّعرية،نجد تحررا في التّعابير حتى لو كان الأسلوب كلاسيكيا أو أندلسيا أو بين البين،وهو في الوقت ذاته متين اللّغة،ونرى شعراء المهجر جريئين في استعاراتهم،حسن التّصرف في أدواتهم,البيانية من الاستعارة والتّشبيه ولمجاز...يعرفون قدر لغتهم ويحّبونها, ويرون من البر بها أن لايقفوا معها جامدين،والشّواهد على ذلك عديدة،لافي الدّواوين المطبوعة فحسب بل سواها من منشورات ومطبوعات وفي حلقات الأدب،وفي الصّحف المهجرية.[2]

فهنا نجد أنّ شعراء المهجر كانوا يمتلكون القدرة على التّلاعب بالمفردات واستخدام اللّغة استخداما جيّدا محكما يعبّر عن تمسكهم بها .

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي ، دراسات للأدب العربي الحديث و مدارسه دار الجيل ، بيروت ، ط1 1412هـ 1992م جزء 01 ص 303.

[2]- المرجع السابق ص 330.

3-((التّحرر في الرّوح أظهر مايكون في الولايات المتحدة الأمريكية, لأنّ الحرية فيها شاملة بأوفى معانيها.ولكل أن يعبّر عن خوالجه كما يشاء،وعلى هذا النّحو أبدع المهجريون في تصوير خوالجهم دون أيّ تحفظ،وكانوا ألسنة للحرية وللكرامة الإنسانية،مثل ذلك قصيدة (أنا إن متّ)للشّاعر المهجري الإنساني (ندرة حدّاد)فهي دفاع جاري عن النّزاهة والحريّة وكرامة الإنسان،أي عن طابع الحياة الأمريكية، الذّي أعجب به (ندرة حدّاد)[1]ففي هذا الشّعر نجد الشّعراء يملكون الحرية والتركيب والقدرة على استعمال الألفاظ وتحميلها معاني جديدة،فعلى الرّغم من أنّ(جبران خليل جبران)كان مولعا بالشّعر الجاهلي وحفظ الكثير منه،إلا أنّه أحبّ الابتكار والتحرر اللّفظي والبياني وتأثير كثيرا بالصفات التي اتسم بها الأدب الأمريكي.

فهؤلاء الشعراء أرادوا أن يتخلصوا من قيود الشعر القديم التي جعلت الشاعر مجبر وملزم على مايكتب،فكانت كتاباتهم محدودة ومحصورة.في مقابل هذا فسحوا المجال وأعطوا للكاتب الحرية في التعبير ليستطيع الإفصاح عما بداخله،فالشعر عندهم لم يصبح كما ألفناه في تعريفه المشهور أنه مجرد كلام منظوم موزون مقفى وإنّما أصبح أسمى كيف لا وهو يعد رسالة سامية تهدف إلى إيقاظ عقول وتوعية فكر وفوق كل هذا يمثل تجربة شعورية وتصوير واقع، فأضحت مهمة الشاعر لا تقل شّأنا عن وسائل الإعلام يهدف إلى تحقيق مصلحة عامة،ويفكر في أمته و أحوالها أكثر من تفكيره في نفسه محاولا إيجاد حلول لمشاكلها، وهذا ما أصبح يطلق عليه في المصطلحات النقدية بمصطلح الالتزام في الشعر[2]

إنّ الشّعر المهجري كان شمعة على الأدب بصفة عامة ومصباحا على الأدب العربي بصفة خاصة، فهو قد مسّ جميع مجالات الحياة، ونظّم قصائد ضمن أغراضاعديدةأكدتعلى أهميته ومكانته في السّاحة الأدبية،ومن بين فنونه نذكر مايلي:

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه ، ج1 ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 1412 هـ ، 1992م ص331 .

[2]- المرجع نفسه ص 331 .

.الحرية:إنّ الشّعراء المهجريين قد آمنوا إيمانا جازما بالحرية،واعتبروها شرطا أساسيا من شروط الحياة،فالإنسان خلق حرا،فلماذا لا يبقى حرا كما خلق قال: (عمر بن الخطّاب) فالإنسان لايرضى أبدا بالذّل والمهانة، وما أكّد لهؤلاء بحقيقة الحرية وضرورتها هجرتهم إلى العالم الجديد الذّي جسّدها لهم بأسمى معانيها، فنظّموا عدّة قصائد،فهاهو(أحمد زكي ابو شادي)وهو يستقبل العالم الجديد عندما هاجر إليه من مصر يقول:

أمانأيّهـــــا الوطن السّعيد لقد دفن الردى ومضى الوعيد

فأسمى مـــــأثم الفراق أهلي ويمي الحـــــر في نجـواك عـيد

عرفتك ملجأ الأحرار دوما إذا مـــــا حورب الحر الشّديد[1]

فهؤلاء الشّعراء تعلّقوا بالحرية تعلقا كبيرا وأكّدوا على ضرورة حرية الإنسان.

2-**الحنين إلى الوطن**:من المعروف أنّ الإنسان مهما يعاني في بلاده من ظروف قاسية وصعوبة في معيشة الحياة سواء من النّاحية المادية أم من النّاحية المعنوية من فقر وحرمان واضطراب وعدم الاستقرار،ففي لحظة من لحظات هذه الظّروف.فالانسان لا يحسّ بقيمة الشيء إلّا إذا فقده،فكذلك الوطن كلّما ابتعد عليه صاحبه أحسّ بروعته وجماله.

فحرقة الوطن والحنين إليه كحرقة الأم على ابنها أو الابن على أمّه.

.**وصف الطبيعة**:لقد كانت الطّبيعة تمثّل موطن الإبداع والتّأمل والجمال لدى شعراء المهجر أو ما كانوا يطلقون عليه بمصطلح (الغاب)فهو نقيض القصور التّي وجدوها في الأوطان التّي هاجروا إليها،فقد كان يمثل الطبيعة المقدسة والمنهج الصحيح الذّي على الإنسان أن يحاكيه، ويطهر نفسه من

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ، دار الجيل بيروت ، ط1 ، 1412هـ -1992 م ج1 ص 337 .

خلاله،فالطّليعة كانت المنبع الصّفي الذّي استقى منه الشّعراء أفكارهم،يقول:(ميخائيل نعيمة)((يصف الغاب وأشجاره وأطياره)):

أشجار الغاب تحييننـــا وطيور الغاب تناجينا

وزهور الغاب تصافحنا ونصافحـــها وتهنيئا))[1]

التساؤل والتّأمل:إن الأديب المهجري كان في قلق واضطراب، فكان يشغل وقته وتراوده أسئلة كثيرة بالنّسبة للكون وما يجري حوله من تغيرات في الحياة،سواء في الدّنيا وفي الآخرة، وحول ثنائيات الوجود، الليل والنهار، الخير والشر،النور و الظلامَ،السلام والحزن، فأخذ يتأمل ويتفكر في سبب اختلافها لذلك وجدنا أشعار بعض المهجريين تعالج قضايا فلسفية،لأن الحياة في الأخير ما هي إلا فلسفة مبنية على التناقض والاختلاف، فهذا (إيليا أبو ماضي) يقول :في قصيدته (الطلاسم)وهو يتساءل عن نشأة الحياة وسر الوجود ولغز الموت ومعجزة الفناء :

الشديدة يقسو نوعا ما عن وطنه و تسييره وأنه لم يوفر له الظروف و الجو الذي يمكنه من البقاء فيه و العمل على خدمته و المساهمة في تطويره، فيفكر في الهجرة ليجد حياة أخرى غير هذه، فيصبح هذا المهاجر الذي غادر وطنه بعيدا عن ربوعه وأصحاب لغته غريبا دون صديق يكون معه في حزنه أو فرحه، فوحدته هذه تقوده إلى التفكير في وطنه واسترجاع أيام طفولته و شوارع مدينته، فيشعر بالحنين إليه وهذا ماجعلهم ينظمون قصائد تعبر عن حرقتهم عن وطنهم ورغبتهم في العودة إليه، وقد تميزت هذه القصائد بالبساطة و الصدق لأنها اعتبرت كترجمة لمشاعر فاضت وأحاسيس هزت.

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي دراسات للأدب العربي الحديث و مدارسه ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1412هـ -1992 م ، ج1 ،ص 338 .

يقول:(رياض المعلوف) :

هل يا ترى نعـــــــــــود إليك يـــا لبنـــــــان

فتصـدق الوعـــــــــــود ويسمح الزمـــــــان

فبلـــــدي المـــهـــجـــور وكوخي الأخضـــــــر

أحـــلـــى من القصـــــــور والذهب الأصـفـــــــر

هل يـــا تـــــــرى نعـود إليك يـــا لبنـــــــان))[1]

ويقول :(رشيد أيوب):

أعلل نفسي إن سئمت بعودة ولكنها الأيـــــام تبا لها تبا

فلله هاتيك الرّبى وربوعـــــتها فإني قد ضيعت في تربها القلبا

ويا حبذا ذاك النسيم فإنـــني ليدهشني ذاك النسيم إذا هبا))[2]

فهنا يتضح لنا أن هؤلاء الشعراء رغم ما وجدوه من نعيم في أوطان أخرى ومن ظروف أحسن من قبل، إلا أن الغريب يبقى غريب، أما موطن الإنسان الأول فيبقى هو الأم.

جئت لا تعلـــــم من أين، ولكـــــنّي أتيـــت

ولقد أبصـــــــــــرت قدامي طريقـــا فمشيت

وسأبقى ماشـــــيا عن سئـــمت هذا أم أبيت

كيف جئت؟كيف أبصرت طريقي؟لست أدري))[1]

[1]- مرجع السابق ص 338.

[2] مرجع سابق ص338 .

فالإنسان بطبعه فضولي جبل على حب المعرفة والإطّلاع،لذلك كان شعراء المهجر في مهاجرهم يبحثون عن معرفة أحوال الكون واختلافاته.

البكاءوالألم:إنّ الغريب عن وطنه،من الطبيعي أنّ سيكون دائما في حالة حزن وألم واضطراب من فراق الأهل والحنين إلى الوطن، فمن الصعب أن يكون في بلد غير بلده وسط أهل غير أهله يتكلم بلغة غير لغته،يستنشق هواء غير هواء بلده، يجلس في تربة غير تربة بلده، فحتما ستكون الدموع رفيقة دربه.وقد نظم شعراء المهجر قصائد لاتُعد ولا تُحصى، كلها تقطر ألما وحزنا (يقول أبو شادي)

بكى الربيع طروبـــــــا بمباهجه وقد بكيت أنا حبي وأوطـــاني

أنا الغريب وروحي شاركت بدني هذا العذاب بأشواقي ولأحزاني

ويقول إلياس فرحات :

يا عيد عُدت وأدمعي منهملّــة والقلب بين صوارم ورماح

والصدر فارقه الرجاء فقد غـدا وكأنّه بت بلا مصبـــــــاح))[2]

القصة :وتُعد في شعر الشعراء المهجريين فن من أهم فنون شعرهم،القصة التي تتناول كل أحداث الحياة، القصة الشعرية التي تصور كل ما رق وجل من أمور الوجود والقصة الشعرية التي نظم فيها الشاعر من شعراء المشرق :(مطران)(الرصافي)(حافظ إبراهيم)،(شوقي)، (إلياس) ... وتساؤلهم وأملهم وألمهم وبكاءهم وفرحهم،نظّمها (إلياس فرحات)(رشيد أيوب) و(أبو شادي) و(إيليا أبو ماضي)(فوزي المعلوف)و (شفيق المعلوف) ...، حيث يقول:(إيليا أبو ماضي) في قصيدته (الشاعر في السماء) :

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه ، دار الجيل ، بيروت،مج1،1992م، ص338 - 339

[2]- مرجع سابق ص 339-340.

رآني اللّه ذات يـــــــوم في الأرض أبكي من الشقاء

فرقّ واللّه ذو حنـــــــان على ذوي الضر والعـــــناء

وقال ليس الـــتراب دارا للشعر فارجع إلى السمـــاء

وشاد فوق السماك بيتي ومدّ ملكي على الفضـــاء))[1]

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسها ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1412هـ 1992م ، ج1 ص 340

الفصل الأول

الحداثة الشعرية

المبحث الأول : نشأة الرابطة القلمية

إنّ الباحث في ظاهرة الشعر المهجري[1] يجد نفسه مشدود الوثائق إلى الحديث عن هجرة أصحابه إلى الأمريكيتين، والأسباب التي دعتهم إلى ترك أوطانهم وعائلاتهم، والظروف التاريخية، ولاجتماعية، والسياسية التي واكبت تلك الهجرات وهذا كله يعود كله يعود إلى طبيعة هذا الشعر لما يحتويه من مشاعر الحنين إلى الوطن العربي، والقضايا السياسية والاجتماعية التي يعالجها، وكذا احتفائه بنزاعات كثيرة يحتاج الكشف عن جذورها وأسبابها إلى العودة لتربة الوطن العربي، هو ما جعل الكثير من دارسي الشعر المهجري يفصّلون في أحوال سوريا ولبنان منذ القرن 19، وما كان يسود المجتمعات العربية-آنذاك- من انغلاق حياتها العامة مما دفع الكثير من التجار والأدباء إلى الهجرة.[2] هاجرت جماعات من العرب، وبالخاصة من سوريا ولبنان إلى العالم الجديد وأقاموا في (كندا)، والولايات المتحدة وفي دول أمريكا الجنوبية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ونقلوا اللغة وآدابها إلى تلك المهاجر، فأنشأ هؤلاء المهاجرون أدبا رفيعا يعبرون به عن مشاعرهم، وعواطفهم، يصفون فيه العالم الجديد (أمريكا)، ومظاهر الحضارة السائدة، كما يصفون فيه حياتهم، وما تعرضوا له من عناء وشقاء، وتجارب مريرة في أوطانهم الأصلية جراء طغيان الحكام، وانتشار فن الطائفية، والأمراض الاجتماعية، فكان أدبهم هو هذا الأدب المهجري الذّي أصبح وبصور تجديدية، فأرادوا للأدب أن يكون صورة عميقة الإنسان الجديد، وبهذا الصدد يقول: (ميخائيل نعيمة)((فقد كفانا ما عندنا من

[1]- يوجد الأدب المهجري حتى الآن في الولايات المتحدة و في أمريكا اللاتينية و لكن بالإنجليزية و الاسبانية (الشعر المهجر المعاصر) .

[2]- ينظر أنس داود ، تجديد في شعر المهجر ، دار الكتاب العربي (د ط) ، القاهرة ، 1967 مصر ، ص 49 .

المعجزات اللغوية، و ءؤأن لنا أن نتعطّف ولو بالفتات على ذلك الحيوان المستحدث الذّي كان، ولا يزال سر الأسرار)[1].

أما بخصوص الجماعات والمدارس بالمهجر، فقد بدأ المهاجرون العرب في المهجر الشّمالي والجنوبي – عادة- بتأسيس مدرسة عربية لتعليم أولادهم، ثم بتكوين جمعيات دينية وخيرية تتولى رعاية المحتاجين وذوي الحاجات، كما أنشأوا جمعيات أدبية ذاع صيتها في أصقاع الأوطان العربية،ومن أشهر هذه المدارس والجمعيات الأدبية ما يأتي :[2]

(من ناحية الثراء والتجديد والشمول)[3]

بدأت هجرة الأدباء أولا إلى الشمال أمريكا، ولم يتجه هؤلاء إلى بعد وصولهم إلى الشمال بنحو عشرين عاما، فكانت لهم في أمريكا مراكز للتجمع يلتقون فيها، ثم ينشرون بعد ذلك في المدن والضواحي، فكانوا يتكتلون في الأحياء يعرضون بأرصفتها عاداتهم، وتقاليدهم، وأطعمتهم الشرقية فكانت نيويورك المركز الأول للهجرة، ثم تجمعوا في البرازيل بمدينة سان باولو، وفي الأرجنتين كان لهم مركز للتجمع (بيونس إيرس).[4]

[1] شلتاغ عبود شراد :حركة الشعر الحر في الجزائر ،المؤسسة الوطنية لكتاب ،ط1 ،1985م ،الجزائر ،ص 34.

[2] – ينظر :محمد عبد المنعم خفاجي ،قصة الأدب المهجري،ص 107.

[3] – محمد عبد المنعم خفاجي ،قصة الأدب المهجري ، ص 09

[4] – ينظر :خالد محي الدين البرادعي ،المهاجرة والمهاجرون ،مج 1 ،وزارة الثقافة ،دمشق ،2006م ،سوريا ،ص 16.

يرى معظم مؤرخي الأدب المهجري أن أوّل من هاجر من سوريا كان مواطنا من لبنان اسمه (أنطوان البشعلاني) عام 1854م، وقد أقام في مدينة نيويورك ومات فيها، ثم تتابعت الهجرة من لبنان وسوريا بعد مذبحة 1860م بالشام وأقدم أديب هاجر إلى أمريكا هو (ميخائيل رستم)والد الشاعر (أسعد رستم) وبعده الشاعر (لويس صابونجي)187218وهو أول شاعر نظم قصيدة عربية في المهجر يصف فيها حي (السنترال بارك)بمدينة نيويورك عام 1901[1]. تكاثر عدد المهاجرين بعد الثورة العربية بمصر، وواصلوا إلى البرازيل والشيلي والأرجنتين، فعاشوا حقبة من التاريخ الأمريكي الحديث، كانت أشد نكالا عليهم، والأعنف اضطهادا، فقد اجتمعت عليهم قوتان تعملان على انتهاكهم، وهما ،الاستغلال الاقتصادي، القمع السياسي، وكانت للثانية منها أسوأ الأثر في تراجع الحريات، التي كفلها الدستور الأمريكي آنذاك، إلا أنّ هذه الحقبة المظلمة من تاريخ أمريكا هي الفترة التي لمع فيها نجم أعضاء الرابطة القلمية أدبيا،[2] فراحوا يطلعون على الآداب الأجنبية واندمجوا في الحياة الجديدة بكل أبعادها الكونية والاجتماعية، وكل ذلك ساعدهم على الابتعاد عن الضجة اللفظية التي صاحبت الشعر العربي في عصرهم، مما أدى بهم إلى التزام التعبير الصادق عن تجاربهم، وآلامهم، وآمالهم بلغة أقرب إلى الهمس.

[1]- ينظر المرجع السابق ،ص 17 ، ينظر :محمد عبد المنعم خفاجي ،قصة الأدب المهجري ،ص 24.

[2]ينظر :فواز أحمد طوقان ،أسرار تأسيس الرابطة القلمية ،دار الطليعة ،ط1 ،بيروت 2005 م ،لبنان ،ص 159.

بين مدارس الأدب العربي الحديث[1]. ولقد انقسم هؤلاء الأدباء إلى فئتين :فئة المهجر الشمالي – الولايات المتحدة الأمريكية– وفئة المهجر الجنوبي، وعلى الأخص (البرازيل) ولكل منهما خصائص ومميزات. [2]

تشبه هجرة الأدب العربي الحديث إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، هجرة الآداب العربية إلى بلاد الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري، وأول القرن السابع الميلادي، فالأدب المهجري مثل الأندلسي، كلاهما عاشا في بيئات جديدة، وأحدث أثرا وأدبا ضخما في حياة الآداب العربية، وكان بمثابة ثورة تجديدية شملت شتى عناصر الأدب، وإن اختلف الأدبان في كيفية الهجرة، وسلطة المهاجرين، في الأرض الجديدة (إلا أنّ قيمة الأدب المهجري تكاد تعادل قيمة الأدب الأندلسي).

[1] ينظر :محمد عبد المنعم خفاجي ،قصة الأدب المهجري ،دار الكتاب العربي ،د ط ،القاهرة ،1967م ،مصر ،ص 49.

[2] – عيسى الناعوري :أدب المهجر ،دار امعارف ،ط3 ،القاهرة ،1977،مصر ،ص17

عرف أدباء المهجر في العالم العربي عن طريق: جمعيتين أدبيتين هما العصبة الأندلسية والرابطة القلمية، وهذه الأخيرة ذاع صيتها وكان لها أثر ودور في إذكاء الحركة الأدبية في المهجر.

تأسست الرابطة القلمية في العشرين من نيسان عام 1920 [1] واجتمع عقدها في نيويورك بعد محاولة ناجحة من عند المسيح (حداد) صاحب جريدة (السائح) وقد جاءت في أعقاب احتجاب الفنون التي أسسها (نسيب عريضة)والتي أُصيب بضائقة مالية من جراء الحرب الكبرى الأولى. [2]

وقد تكون الرابطة بهدف بثّ روح جديدة في جسم الأدب العربي، وانتشاله وهدف الخمول والتقليد بحيث يصبح قوة فاعلة في حياة الأمة.

وتتضح من هنا عناية الرابطتين بقضايا الإنسانية، وأوجاعها، وقد عبروا عن ذلك بأشعارهم لأنّ الشعر كما قال:(ميخائيل نعيمة) :((يلتصق مباشرة بالحياة، ويخدم أغراضها فهو من جميل ونافع، إذا ما اهتم بتصوير آلام الناس وأحزانهم ومشكلاتهم ليوقظ الغافل من خمائرهم، يخلق فيهم الشوق إلى حياة لا تكون غريبة فيها كلمات من نوع حرية مساواة، إخاء))[3].

[1]- ميخائيل نعيمة ،سعون المرحلة الأولى ، ط9 ،مؤسسة نوفل ،بيروت ،1997 ،ص 32.

[2]- ينظر :نادرة السراج ،شعراء الرابطة القلمية ،دار المعارف ،مصر ،د ط ،1957 ،ص 72.

[3]- ميخائيل نعيمة ،المرجع السابق ،ص 236.

تسميتها وروادها: أمّا تسميتها بالرابطة القلمية فإنّنا نجد الباحث (أحمد عيسى) يورد اجتهادا لصاحب قصة الأدب المهجري فيقول:(أمّا عن سبب تسميتها، فقد جاء تيمنا بكتاب اللّه الجليل، القرآن الكريم، وتمسكا بالعروبة متمثلة في لغة القرآن الكريم كلام اللّه عز وجل، وإيمانا باللغة العربية، وبمكانتها العظيمة وبدورها الريادي الإنساني، وبأنّها أم اللغات، ولأنّ القلم شرفه اللّه في القرآن، لأنه النبع الصافي لكل فكرة وثقافة.

الريادي فجاء اختيارهم موقفا[1].

نلاحظ تركيز الباحث على ورود القلم في القرآن، مع أن الشعراء ليسوا بمسلمين، ولكن هذا لا يحول دون اطّلاعهم على القرآن، وتأثرهم به، ولكن تسمية الرابطة القلمية جاءت لأن القلم هو الذي جمع بين رسل الكتابة العربية، وقد وحدهم الشعور بالآلام الإنسانية، ويؤكد ما ذهبنا إليه قول (نسيب عريضة): 11

أُوه ألم يكتب لهذا القلم إلّا بأن يشكو الأسى والألم[2].

ومن أهم أعامها الشعراء :(جبران خليل جبران)، (ميخائيل)، (إيليا أبو ماضي)، (نسيب عريضة)، (رشيد أيوب)، (ندرة حداد)، (محبوب الشرتوني) والكاتب :(عبد المسيح حداد)، (وليام كتسفليس)، ويعد كتاب (الغربال لميخائيل نعيمة) بيان أو دستور الرابطة التعلمية.....(man fest)ومما

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي ،قصة الأدب المهجري ،ص 49.

[2]- نسيب عريضة ،الأرواح الحائرة ،دار الغزو والنشر ،عمان ، ط2 ،1992 ،ص 118.

جاء فيه :(...أما هذه الحاجات المشتركة فقد لا يسعى ولا يسع سوى الإحاطة بها غير أنني سأحاول أن أذكر منها ما هو في اعتقادي أهمها) :

أولا : حاجتنا إلى الإفصاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية من رجاء ويأس، فوز وإخفاق وشك وإيمان، وحب وكره، ولذة وألم وخوف وطمأنينة، وكل ما يتراوح بين أقصى هذه العوامل وأدناها من الانفعالات والتأثرات.

ثانيا : حاجتنا إلى الجميل في كل شيء،ففي الروح عطش لا ينطفئ إلى الجمال وكل ما فيه مظهر من مظاهر الجمال، فإن وإن تضاربت أذواقنا فيما نحسه جميلا ونحسه قبيحا

لا يمكننا التعامي أن في الحياة جمالا مطلقا لا يختلف فيه ذوقان.[1]

تمثل الرابطة القلمية نزعات التجديد الحرفي الشعر العربي الحديث، إذ أنها كانت ثورة على الجمود والتقليد وهذا ما أكده قول (نعيمة) :((وهذه الروح الجديدة التي ترى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميع الأساليب والمعاني، حرية في نظرنا بطل تنشيط ومؤازرة فهي أمل اليوم وركن الغد)).[2]

[1]- ينظر :واصف أبو الشباب ،القديم والجديد في الشعر العربي الحديث ،دار النهضة العربية ،بيروت ،د ط ،1988 ،ص 149 150-

[2]- محمد عبد المنعم خفاجي ،قصة الأدب المهجري ،المرجع نفسه ،ص 381.

((فقد عاشت الرابطة عشر سنوات ثم تناثر عقدها بموت نسيب عريضة وجبران خليل خبران ورشيد أيوب وعودة ميخائيل نعيمة إلى لبنان)).[1]

ومنه نستنتج أن الرابطة كانت ثورة فكرية أدبية مذهبها الرومانسية، وعمق التجربة وطول التأمل هو شعارها الذي سما بها درجات التأمل الفلسفي والتصوفي في أعمالهم الأدبية.

[1]– أنظر :حسين علي محمد ،الأدب العربي الحديث ،الرؤية والتشكيل ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية ،ط1 ،1999 ،ص 147.

المبحث الثاني : مولد ونشأة إيليا أبو ماضي

ولد الشاعر المهجري (إيليا أبو ماضي)عام 1889 في قرية المحدثة بناحية بكفيّا في بلاد لبنان وفيها تلقى تعليمه الابتدائي الأول حتى بلغ الحادية عشرة من عمره وكانت موجات الهجرة تخرج من لبنان قاصدة بلاد الأمريكيتين، حيث الثراء والحرية كما هاجر من اللبنانيين إلى مصر، واشتغلوا بالتجارة والصحافة والأدب.

هجرته إلى مصر:

شد (أبو ماضي) رحاله إلى مصر عام 1900 بعد أن ضاقت به الحياة في لبنان فوعده آسفا مكرها على فراقه قائا :

أرض آبائنا عليك السلام وسقى اللّه أنفس الآبـــاء

ماهجرنلـــــــاك طوعا لا تظني العقوق في الأبناء

ولما استقر به المقام في مصر، بدأ يعمل في التجارة، ففتح دكانا يبيع فيه التبغ، وشغل وقت فراغه بقراءة الأدب العربي، وخاصة دواوين الفحول من الشعراء، القدامى، وأحس برغبته في الشعر فبدأ ينظمه وينشره في بعض الصحف المصرية، حتى اكتملت لديه مجموعة من القصائد جمعها في ديوان طبعه في مدينة الإسكندرية وسماه (تذكار الماضي).[1]

[1]– أحمد سيد محمد ،المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية المعهد التربوي الوطني د ط 1984 1985 ص 350 .

هجرته إلى أمريكا :

في عام 1911 قرر الشاعر أن يغادر مصر ليهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وربما كانت هذه الهجرة الأخيرة هدفه منذ خروجه من لبنان، ولكنه اضطر إلى الإقامة في مصر بضعة أعوام، لأن الهجرة إلى مصر كانت سهلة ميسورة في ذلك الوقت، أما الهجرة

إلى أمريكا فقد حالت دونها بعض العقبات حيث أصدرت الحكومة العثمانية قرار يقضي بمنع هجرة السوريين إلى أمريكا، ورفض إعطائهم جوازات سفر لهذا الغرض ، ربما كان الشاعر يرجو مقاما طيبا في مصر، ويحقق آمالا عظيمة من إقامته فيها، ثم أحس بأنه لن يستطيع ذلك ففكر في الهجرة إلى أمريكا.

وعندما وطأت أقدام الشاعر أرض الولايات المتحدة الأمريكية اتخذ من مدينة(سانستاني)مستقرا له بضعة أعوام عمل خلالها بالتجارة، ثم انتقل إلى مدينة نيويورك عام 1916 واشتغل بالصحافة فأنشأ جريدة سماها (السمير)، وفي القلمية التقى بجماعة من رفاقه الأدباء العرب المهاجرين وكونوا الرابطة القلمية التي كان لها الفضل في نشر مذهبهم الأدبي.وظل (أبو ماضي) يصارع الحياة في مستقره الجديد وتصارعه، يهزيمها تارة فيقوى على أحداثها بأمانة وعزائمه، وتهزمه مرة أخرى فيرتد متشائما حزينا وهو في كل حين يعبر عن مأساته فيقول :

1-أحمد سيد محمد ،المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية ،المعهد التربوي الوطني ،د ط ،1984-1985.

تعشتي بلاد الناس في طلب العلا وبلادنا متروكة للناس

وتكاد تفترش الثــرى وبأرضـــنا وللأجنبي موائد وكراسي

وطني أحب إلي من كــل الدنى وأعز ناس في البرية ناسي

وظل (أبو ماضي) يضرب على قيتارة جديدة بنوع من الألحان ويجدد في الأنغام [1]

مصادر ثقافته :

أولا :الشعر العربي القديم :

استهل (أبو ماضي)حياته الأدبية بمطالعة دواوين الشعر العربي، وخاصة شعراء عصر القوة خلال القرنين الثالث والرابع الهجري وعندما بدأ يمارس الشعر ظهر تأثره وتقليده للشعراء القدامى، شأن المبتدئين في نظم الشعر،فترى في بعض مطالع قصائده التي أنشأها في أيامه الأولى تأثرا بكبار الشعراء.

ومن ذلك مثلا قوله :

كم قبل هذا الجيل ولى جيل هيهات ليست إلى البقاء سبيل

فهو قريب من مطلع قصيدة(المتنبي):

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

[1]- المرجع نفسه ص 360 .

وحاول الشاعر تقليد الموشح الأندلسي بمختلف ألوانه، بل ذهب به التأثر حدا بعيدا حينما قلد شعراء الصنعة الذين يهتمون بالمحسنات البديعية المقصودة لذاتها، من ذلك قوله :

أيام تحسدها العواصم مثلما حسد العواطل أختهن الحالية

ففي هذا البيت جناس بين عواصم وعواطل وطباق إيجاب بين العواطل الحالية

ولكن هذا التيار العربي القديم سرعان ما يذوب في نفس الشاعر عندما تنضج موهبته الأدبية، وتكتمل شخصيته الشعرية المتميزة.[1]

ثانيا :الرابطة القلمية :

وهي جمعية أدبية أسسها جماعة من الأدباء المهاجرين في أمريكا عام 1920م، وقد تميز إنتاجهم الأدبي بالتأمل في الحياة وأسرار الوجود والتعمق في فهم النفس الإنسانية، واتساع النظرة إلى المجتمع البشري، والتعلق بالوطن العربي، والاتجاه إلى الرمز في التعبير، وبهذه المبادئ تأثر(أبو ماضي) فأصبح الشعر عنده مفهوم يختلف عما حفظه وقرأه لغيره من الشعراء.

يعبر عن هذه النزعة الجديدة بقوله :

لست مني إن حسبت الشعر ألفاظا ووزنا

خالفت دربك دربي وانقضى ما كان منا

[1]– أحمد سيد المختار في النصوص و النقد و التراجم الأدبية معهد الوطني د ط ، 1984-1985 ص 62

ثالثا: ظروفه الخاصة وأحداث عصره :

مر الشاعر بتجارب عديدة، اختلط بمجتمعات متباينة في لبنان ومصر وأمريكا.ولكل مجتمع من هذه المجتمعات نظمه الخاصة التي تأثر على أهله ومن يعيش بينهم، وتنعكس هذه المؤثرات على إنتاج الأدباء والشعراء، وقد ظهرت آثارها واضحة في شعر (أبو ماضي).

وكان الشاعر يجيد اللغة الإنجليزية إلى جوار لغته الأصلية فتمكن من الإطلاع على عيون الأدب الغربي والأمريكي واستفاد من كل ذلك[1].

وكان عصره مليئا بالأحداث التي تثير المشاعر وتهز الوجدان والعواطف وقد شغلته هذه الأحداث منذ هجرته الأولى من وطنه لبنان، واتسعت دائرتها فشملت أحداث

البلاد العربية كلها، كما شهد ويلات الحربين العالميتين الأولى والثانية، وتأثر بكل ذلك، وانعكس على إنتاجه الشعري.

شعره وتطوره :

خلّف (أبو ماضي) تراثا شعريا جيدا بدأ بنشره في الصحف المصرية أبان إقامته في مصر، ثم تابع إنتاجه بعد هجرته إلى أمريكا وقد ظهرت دواوينه على الصورة التالية:[2]

1-ديوان تذكار الماضي : نشره في الإسكندرية عام 1911.

[1] المرجع السابق ص 365 .

[2] -أحمد السيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، المعهد الوطني، دط، الجزائر، 1984-1985م.

2-ديوان (إيليا أبو ماضي) : طبع في نيويورك عام 1918.

3-الجداول : صدر في نيويورك عام 1927.

4-الخمائل : صدر في نيويورك عام 1940 ثم طبع بالشرق عدة مرات

5-مجموعة من القصائد متناثرة في بعض الصحف خاصة صحيفة (العصبة)

المرحلة الأولى : وتبدأ من فترة ممارسته الشعر حتى بداية تأثره بالمجتمع الجديد في أمريكا، أي بعد هجرته إليها بسنوات قليلة، وفي هذه المرحلة صدر لشاعر ديوانان هما (تذكار الماضي، ديوان إيليا أبو ماضي) وإن كان ديوانه الثاني يمثل مرحلة وسطى بين الاتجاهين القديم والجديد الذي سيتضح عنده فيما بعد.[1]

وأبرز سمات شعره في هذه المرحلة أنه كان أقرب إلى محاكاة الشعراء السابقين في موضوعاته وقوالبه وأساليبه ولم تظهر فيه شخصية الشاعر بالصورة التي ستراها في المرحلة الثانية من مراحل إنتاجه الشعري.

المرحلة الثانية : وتتميز هذه المرحلة بظهور شخصيته كشاعر مهجري مجدد بعد أن تشرب الحياة الجديدة في أمريكا وصهرته أحداث عصره فيها، فظهرت النزعة الإنسانية، والتأملية، والوجودية، واللجوء إلى الطبيعة، والميل إلى الرمز في التعبير، وغير ذلك من الأغراض والخصائص الفنية التي ستتضح من دراستنا لشعره.

[1]- نفس المرجع ، ص 367 .

أغراض شعره :

أولا- التقليد : الأغراض الشعرية القديمة قليلة في شعر (أبي ماضي)، وقد أعلن صراحة عن هجر بعضها.وإذا ما تناولها فإنه لا يبدع فيها وليس فيها ما يميز شخصيته ومن بين هذه الأغراض ما يلي :

1-**المدح** : أنكر (أبو ماضي) على الشعراء فن المدح ورآه عيبا ينبغي أن يتبرأ الشعر منه :

لا تسألوني المدح أو وصف الدمى إني نبذت سفاسف الشعراء

باعوا لأجل المـــال ماء حيائهـم مدحا وبت أصون ماء حيائي

2-**الرثاء** : لم يكثر الشاعر من المراثي، ولم يتخذه وسيلة للتقرب من حاكم أو ذي جاه وإنما رثى بعض العظماء و الأصدقاء[1] .

يقول في رثاء صديقه رافائيل هواوي:

أودى فنور الفردقين ضئيل وعلى المنازل رهبة وذهول خلق الأسى في قلب من جهل الأسى

قول المخبّر:مات رافائيل

وتلاحظ على شعره في المراثي أنه لا يثير فينا عاطفة الحزن أو البكاء، وإن كان الشاعر نفسه يكثر من العويل والدموع .

[1]- المرجع السابق ، ص 368 .

الحكمة : لم يقصد(أبو ماضي) إلى كتابة موضوع مستقل في الحكم كما يفعل بعض الشعراء ولةن قد تاتي بعض الحكم في ثنايا القصيدة هي حكمة صادقة بريئة من التكلف أو الافتعال ومعبرة عن حياته بما فيها من آلام وآمال.من ذلك قوله :

والنفس تعشق في الأهلين موطنها وليس لعشقهم يحويهم حفرا

ثانيا التجديد : التجديد هو الطابع المميز لشعر (أبو ماضي) بين شعراء العصر الحديث، وقد حاول أن يلبس الشعر ثوبا مغايرا لثوبه القديم من حيث الغرض والقالب والفكرة والأسلوب، ونجح إلى حد كبير في ذلك الاتجاه الذي سار فيه مع رفاقه المهجريين ونرى في ذلك من خلال دراستنا لأغراض شعره الآتية :

1-**النزعة القومية** : لم يكن الشاعر معتنقا لمبدأ سياسي يدافع عنه : بل كان يكره السياسية والخائضين فيها، يعبر عن رأيه صراحة فيقول :

واهجر أحاديث السياسة والألى يتعلقون بحبل كل سياســـــــي

إني نبذت ثمـــارها منذ ذقتـــها ووجدت طعم الغدر في أضراسي[1]

وتركتها لاثنين: غر ســـــاذج ومشعوذ متذبذب دســـــــاس

مع ذلك لم يستطع الشاعر حبس قلبه عن التعبير .

[1]- أحمد سيد المختار في النصوص و النقد و التراجم الأدبية معهد الوطني د ط ، 1984-1985 ص380

وكانت نزعته السياسية تتركز في أمرين: أولهما:كراهية الأتراك، ثانيهما: حب العروبة.وبعبارة أوضح هجوم على الإسلام وتأييد للقومية العربية، في شعره مظاهر متعددة تنعكس فيها هذه الحقيقة، تتحدث عن ظلم الأتراك لبلاده فيقول :

ثلاثون عاما و النوائيب فوقنا مخيمة مثل الغيوم القوائم

فلا العلم مرموق ولا الحق نافذ ولا حرمة ترعى لغير الدراهم

وما ثم غير البغي والظلم والأذى فقبحت من عصر كثير السخائم

فو اللّه ما ترضـــى قيودك أمــه من الناس إلا أصبحت في البصائم

ويمتلئ قلب الشاعر حسرة لمصائب فلسطين ويفديها نفسه :

ديار الســـلام وأرض الهنـــا يشق على الكل أن يحزنـــا

فخطب فلسطين خطب العلا وما كان رزء العـــلا هيـــنا

بنفسي أردناهـــــا السلسبيل من جاوروا ذلك الأردنـــا

ويعز على الشاعر أن يرى البلاد العربية متخاذلة مستضعفة، فيصور ضعفها ويحذرها من مستقبلها حتى تفيق من سباتها وتنهض من عثرتها :

.**الغزل** :الغزل عند (أبو ماضي) الذي طالما تحدث عنه الشعراء ولا تحس في غزله بأن هناك محبوبة معينة استولت على قلبه فأثارت مشاعره، وخلدها في شعره، ووصفه للمرأة وصف حسي غالبا :

ليت الذي خلق العيون السودا خلق القلوب الخافقات حديدا

لولا نواعسها ولولا سحرهـــا ماود مالك قلبه لو صيـــدويقول :

لما رأيت الــورد في خـــديك وشقائق النعمان في شفتيك

ورأيت رأسك بالأقاح متوجا والفل في طاقات على نهـــديك

أيقنت أنك جنة خـــلابــة وحنت من بعد المشيب إليك[1]

المبحث الثالث : الخصائص الفنية لأبي ماضي :

يتردد اسم (أبي ماضي) في دنيا الضاد مصحوبا بالإعجاب الكبير بماله له من قصائد روائع، تتناقلها الصحف، ويتسابق إليها الناشرون، وتتلاقفها الأيدي، وتتغنى بها الألسنة ويستظهرها الطلاب على مقاعد الدراسة لأنها كنوز أدبية غنية بالصدق والجمال نابضة بالشعور والحياة، دافقة بالسمو الغني الروحي، يجد فيها المحزون سلوى، والمحروم أملا، والمتعب ترويحا، فهي من الحياة وإلى الحياة،وهنا سر قوتها.

والذي لاشك فيه أن (أبو ماضي) قد وصل إلى منتهى نضجه الشعري في ديوانه الجداول ومن قبله في قسم من قصائد الجزء الثاني من ديوانه، ولاسيما قصيدة فلسفة الحياة منه، فهي من أشهر شعر (أبو ماضي) وأروعه أما ديوانه الأول فلا يختلف في شيء عن الدواوين الشعرية الأخرى التي كانت تظهر في الشرق آنذاك، وأما الجداول فغنى بالقصائد الجياد التي تُعد من عيون الشعر، والتي تمتاز بغناها الوافر في الشعور الإنساني وفي الإحساس بالطبيعة والحياة وفي لطف أسلوبها، وبعد خيالها،

[1]- أحمد سيد المختار في النصوص و النقد و التراجم الأدبية معهد الوطني د ط ، 1984-1985 ص390 .

وجمال صورها مما ينذرأن يجتمع كله لشاعر واحد.فهناك على الأخص قصائده التالية :(الفاتحة، السجينة، العليقة، في الفقد، المساء، اليتيم، أنا)[1]

هذه القصائد خاصة قبل أن اجتمع في ديوان شعر واحد عدد مثلها، له مثل خصائصها القوية الغنية، وروحها الحساسة السامية. ولذلك لاغرابة في أن يتردد اسم صاحب الجداول في الوطن والمهاجر، يملأ الإعجاب وفي يتبارى في طبع ديوانه وتوزيعه مرات.

ويلاحظ قراء أبو ماضي دائما أنه بين سائر إخوانه في الرابطة القلمية أكثرهم نظما, وأطولهم في شعره نفسا,وأكثرهم استعمالا للقافية الواحدة وأوفرهم نظما للمطولات الشعري، فله منها ثلاث مشهورات هي الطلاسم(284بيتا)، الأسطورة الأذلية كانت في الأصل (142بيتا)، ولكنها في الخمائل (137بيتا)،الشاعر والسلطان الجائر (79بيتا).وهو في كل هذا موفق ومجيد إلى أبعد الحدود.وهنا في الخمائل كما في الجداول تتلخص مميزات أبو ماضي الشعرية في شعوره الإنسان، وعمق إحساسه بالطبيعة،وتفاؤله وحبه للحياة،وشعره الاجتماعي وفي الحيوية الشعرية[2].

والذي يعرف مدى هذه الخصائص في شعر أبو ماضي،وغناه بها،يعرف أن أبو ماضي هو خير مثال للشاعر الحق بكل معانيه، فهو شاعر في روحه: في أفكاره، وعواطفه وخيالاته، وشاعر في أسلوبه: في ألفاظه وتعابيره وصوره لأن الشاعر الحق هو رسول يعلم الحياة،وتظهر في شعره صور الحياة والمجتمع الإنساني زاخرة بالعواطف، جياشة بالحيوية، دافقة بالجمال والرؤى الساحرة، وأن الشاعر الحق هو

[1]- عيسى النعوري : أدب المهجر ، دار المعارف بمصر ، ط3 ص 382 .

[2]- المرجع نفسه ، أدب المهجر ، ص 373

رسالة الحياة الكبرى، يقرأه الناس على اختلاف مشاربهم وأذواقهم وطبقاتهم، وعلى تباعد أوطانهم وأقوامهم،ويشعر كل منهم بأنه يرى فيه صورة نفسه،وصورة عواطفه، وتعبيرا عن آماله ونوازعه.

وأول ما تهمنا الإشادة إليه في الإمامة هو أن أبو ماضي يسير في شعره ضمن حدود وأهداف تنبع من المجتمع، ونستمد قوتها وعمقها وروعتها من إخلاص صاحبها في خدمته، ومن حياة اجتماعية متتالية يدعوا إليها جاهدا، من ثم من اتصال شديد بالطبيعة، بحيث يتخذ أمثلته وإلهامه من مائها وسمائها، من حيوانها وطيرها.

ويصطبغ شعره بالصيغة الفلسفية، الاجتماعية والروحية معا، فهو إنساني مثالي،يحب البشر، ويحب الحياة، ويستهدف سعادة المجتمع ويريد تحبيب الحياة إلى الأحياء.

وأما أسلوبه الشعري فهو مشرق ومغر كروحه الشاعرة، نقرأه فنشعر أننا بحاجة إلى أن ننفض عن أنفسنا غبار الآلام والشقاء والتشاؤم لنستقبل الحياة بصدور مشرقة[1].

والذي يزور شعر أبو ماضي بعناصر الحيوية والتأثير هذه،هو أن شعره ينبع من قلبه، وأنه يعبر عن عاطفة أو فكرة يشعر بها كل إنسان

ولأن كل قارئ يجد في قصائده صدى لما يشعر هو به، أو يتألم منه أو يتمناه.

ولعلّ أبرز يحبب شعر أبو ماضي إلى النفوس ثلاث نواح منه ،

[1]- المرجع السابق ،أدب المهجر ،ص 374.

الأولى :ناحيته الإنسانية.

الثانية :دعوته إلى محبة الحياة.

الثالثة :استلهامه الطبيعة في كل شعره.

مما يلون شعره بأجمل الألوان وأصفاها،ويرسم فيه أروع الصور وأنقاها،يضاف إلى هذا ما يتمتع به الشاعر من القدرة الفائقة على التلاعب بالعواطف في سائر شعره الباقي،كشعر الحنين والوطنية والشعر التأملي وبقية الفنون الشعرية الأخرى[1].

وعلى ضوء مما سبق يتميز شعر إيليا بعدة خصائص :

1-وفرة إنتاجه الشعري وكثرة الأغراض والتجديد في الموضوعات.

2-العناية بالمعنى و الاهتمام بالفكرة عمقا ووضوحا.

3-الاتجاه إلى الرمز في التعبير كما في قصيدة الحجر الصغير.

4-التنوع في البناء الشعري وعدم الالتزام بنظام القصيدة العمودية حيث الوزن والقافية

5-التسامح أحيانا في قواعد اللغة.

[1]- المرجع نفسه، أدب المهجر، ص 385

الفصل الثاني

الحداثة الشعرية

عند محمود درويش

المبحث الأول :المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للأنا

لقد شكل حضور الأنا في الشعر العربي ظاهرة أدبية استرعت اهتمام النقاد والدارسين فهي ظاهرة لا تختص بعصر دون آخر،كما أشار بعض المحدثين معتقدين بأن الأنا ارتبط بالشعر المعاصر فقط.وبغض النظر الأنا عن توظيف الأنافي الشعر في هذا الزمن أو ذاك أو في هذه التجربة دون تلك يظل لهذا التوظيف دلالات تكاد تكون متشابهة، إن لم تكن واحدة، فهي الالتفاتإلى الذات المبدعة أو أنها بأي صورة من الصور و هو ما استدعى دراسة سلوك الفرد و معرفة الطاقة التي تكمن وراء تفاعلاته مشكلا بذلك الأنا.

1-**الأنا لغة** : ورد مفهوم الأنا اللغوي في معجم لسان العرب بأنها:((اسم مكنى و هو للمتكلم وحده، **وإنما** يبين على الفتح فرقا بينه وبين أن، التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة فيالوقف)).[1]

لقد ورد في معجم الوسيط بمعنى ((ضمير رفع منفصل للمتكلم، أو المتكلمة))[2]فالأنا هو وصف للشخص المؤنث أو المذكر على حد سواء مصورا لذاته و عاكسة لشخصيته.

وهذا ما جاء في معجم المحيط ((ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا ومؤنثا، مثناه و جمعه نحن))[3].

[1]-ابن منظور لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 ، ص 38 .

[2]- ابراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط الكتبة الاسلامية للطباعة و النشر تركيا (د ط) (د ت) ص 28 .

[3]- بطرس بستاني ، محيط المحيط ، مكتبةلبنان ، لبنان ،(د ط 198)7 ص18 .

2- مفهوم الأنا اصطلاحا:

صعب تضييق النطاق على مفهوم الأنا لحصر معناه فهو ((مصطلح مراوغ يستعصى على التعريف و العد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية – الفلسفة،علم النفس، علم الاجتماع ،علوم العربية ...))الخ [1]

وقد تداخل مصطلح ((الأنا))بين النفس و العقل عند الفلاسفة العرب يقول :((يوسف حداد)) معبرا عن ذلك :((تطابق الأنا بوصفها مع الذات المفكرة بوصفها عقلا، وقد تأرجحت الأنا بين العقل و النفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب إلى النفس منها إلى العقل))[2]في الفلسفة يعتبر الأنا بالمعنى التقريبي إلى(النفس) إذ نجد ذلك عند الكثير من الفلاسفة وعلى رأسهم الفيلسوف (روني ديكارت)(DECARET) 1560- 1596 بحيث يقول:((أنا أفكر إذن أنا موجود))[3](فديكارت) يرى بأن الفكر مرتبط بالوجود فكوننا موجودون يعني أننا دائما نفكر في صحة الأشياء من حولنا و هذا التفكير يبنى على أساس الشك ليصل إلى حقيقة مفادها ((أنا صفته التفكير))[4]فعندما يكون الأنا يكون التفكير يثبت الوجود، وضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكن (ديكارت) من إظهار الأنا المفكرة،ودون هذا الوجود لا وجود للذات.

---

[1]- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي،ابن الفارض نموذجا،دار الحوار للنشر و التوزيع اللاذقية –سوريا 2009 ص 187

[2]- عباس يوسف الحداد ، الأنا في الشعر الصوفي ، ص 102 .

[3]- أحمد ياسين سليماني ، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر دار الزمان في الطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق سوريا ، ط1 2009 ص 192 .

[4]- أحمد ياسين ، نفس المرجع ، ص 191 .

وفي علم النفس ركز علماء النفس في البداية على الجانب الشعوري من الشخصية كونه الجانب الأساسي لفهم سلوك الإنسان لكن بعد العجز في تفسير الكثير من السلوكات ظهرت مدرسة التحليل النفسي مع (سيغموند فرويد)

(Sigmund Freud) 1856-1939 الذي يرى أن السلوك له دافع داخلي من قوى شعورية تكونت عبر تاريخ الشخص .

وخاصة من خلال علاقته بوالديه. [1]وهو يره بأن كل ما ينتج من سلوك من قبل شخص ما هو إلا فعل ناتج عن الجهاز النفسي المكون من ثلاث أقسام و هي: الهو الليبيدو، الأنا الضمير، الأنا الأعلى (المجتمع).فالهو هو المكونات الغريزية التي همها الأساسي الحصول على اللذة و دفع الألم، إلا أن تلك الرغبات لا تعرف طريقها إلى الإشباع و التحقق لأنها ستصطدم بالأنا و إذا تجاوزته وجدت صخرة الأنا الأعلى، ((فالنظام السيكولوجي الذي يتصف على عكس الهو بالتعقيل، الرزانة و الحكمة، لذا فإن همه الأساسي هو تلبية رغبات الهو بشكل يتلائم مع الواقع ولا يثير غضب الأنا الأعلى))[2]

الذي يمثل جميع القيم الأخلاقية من عادات وتقاليد اجتماعية مشكلة جزءا كبيرا من الكيان الداخلي بفعل الأوامر والنواهي (التربية) على ما ينبغي القيام به وعدم القيام به، وبهذا نستنتج أنه كلما كانت الشخصية سوية كانت درجة قوة الأنا عالية، وإذا كان العكس فإن الشخصية منحرفة، ورغم تقسيم

[1]- مأمون صالح ،الشخصية وبناءها –أنماطها ،اضطراباتها ،دار اسامة –عمان –الأردن ،ط 1 208- ص21

[2]- نفس المرجع ، ص 28

(فرويد) لهذه العناصر، إلا أنه لا يمكن للجهاز النفسي الاستغناء على أي واحد مقابل الأخرى فلكل عنصر من هذه العناصر وظيفة معينة، ويبقى الأنا ذاك الذي يمثل الحكمة، السلامة، العقل على خلاف الهوا.

أما في العربية فيرتبط الأنا ((على المستوى النحوي بمنظومة الضمائر)) أي أنا تعني ذاتي و في هذا الإطار يعرف: (أحمد السليماني): الأنا على أنه ((ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته، وبصفته أخر فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجا له، وناتجا عن علاقته به))[1]

وفي هذا التعريف البسيط الغالي من التراكيب الفلسفية و النفسية نجد أن الأنا هو المنفرد و المستقل بذاته عن الغير، حتى ولو كانت تربطنا معه علاقة فالأنا تعني ذاتي، نفسي في مقابل ذلك غير الذي اختلف عنه .

[1]- مدحت أبو النصر ،إدارة الذات المفهوم و الأهمية و المحاور ،دار الفجر ،مصر ط1 -2008 ،ص32 .

ومن هنا نتطرق إلى مفهوم الأخر :

إن الحديث عن الأخر هو الحديث عن أنا أخرى منظور لها من قبل الأنا لأن كل ذات تتحول من أنا إلى آخر حسب زاوية النظر التي تلاحظ منها لذلك وردت عدة تعريفات في تحديد مفهوم الآخر.

مفهوم الأخر لغة :

جاءت لفظة آخر في القرآن الكريم في قوله تعالى:((فآخرانِ يقومانِ مقامهما من الذين استحق عليهما الاولين فيقسمان بالله لشهداتنا أحق من شهادتهما))[1]

وردت كلمة الأخر في لسان العرب بمعنى: ((أحد الشيئين وهو اسم على وزن أفْعل (...)و الآخر بمعنى غير، كقولك رجل أخر، وثوب أخر وأصله افْعلْ من التأخير، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا فأبدلت الثانية ألف لسكوتها و انفتاح الأولى قبلها وتصغير آخر أو يخر ، و الجمع آخرون ويقال هذا أخر وهذه أخرى في التذكير و التأنيث))..[2]

[1]- سورة المائدة الآية 107

[2]- ابن منظور ،لسان العرب ،ص 13

وفي معجم الوسيط يكاد يتفق المفهوم مع المفهوم في معجم لسان العرب :

الأخر ((تأخر، و الشيء جعله بعد موضوع هو الميعاد أجله (تأخر) عنه جاء بعده، وتقهقر عنه ولم يصل إليه، والأخر أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد)).[1] ومن هنا نستنتج أن الأخر جاء بمعنى الغير المخالف .

أما في قاموس المحيط فورد الآخر بمعنى: الآخر في الأصل الأشد تأخرا في الذكر ثم أجري مجرى غير، ومدلول الآخر و آخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس قلته، .(...)

وقولهم جاءني في أخريات الناس و خرج في أوليات الليل يعنون به : (الأواخر و الأوائل).[2]

ومن هذه التعريفات الأولية نبين أنه ليس للمصطلح دلالة سوى الغيرية المخافة والمعارضة.

المفهوم الاصطلاحي :

الآخر اصطلاحا :

إن الآخر في أبسط صوره هو مثيل نقيض الذات الأنا فهو كل ما كان موجودا خارج الذات المدركة و مستقلا عنها،((وفي تاريخ الفكر كما في العلوم الإنسانية، اختلت موضوعات الأخر، وما تزال مكانة بارزة نظرا لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة : الأنا /الذات –الهوية (...) فيصير الأخر بالمفرد و الجمع الذي نعيش معه تجارب كالقرابة والصداقة والجوار، أو كالمنافسة والخصومة

[1]- ابراهيم مصطفى و أخرون ،معجم الوسيط ،ص 9.

[2]- بطرس البستاني ،محيط المحيط ص 05

والعداء ...وهذه التجارب وسواها تحدد بتنوعها و اختلافها طبيعة العلاقات ودرجتها إما على الصعيد الوعي أو في حقل السلوك و الفعل)).[1]

تمثل هذه العلاقة الناتجة عن الاحتكاك بين الأفراد داخل المجتمع الواحد أو بين مجتمعات و ثقافات الى التوصيل والانسجام أو إلى عدم التكافؤ و الاختلال والعنف و إلى غير ذلك .

وقد شاع مصطلح الأخر في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند (جان بول سارتر)(jean Paul starter).

و(ميشيل فوكو)(Michel Foucault)و(جاك لاكان)(lacan jacques) و(ايمانويل)ليفيناس)(Emmanuel l'Ivens) وغيرهم، ((ولعل سمة الأخر المائزة هي تجسيده ليس فقط كل ما هو غريب (غير مألوف)أو ما هو (غيري)بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضا كل ما يهدد الوحدة و الصفاء، و بهذه الخصائص امتد مفهوم الغيرية هذا إلى فضاءات مختلفة تمثل التحليل النفسي و الفلسفة الوجودية و الظاهراتية))[2]

فالأخر بالنسبة إلى (ساتر)، شأنه في ذلك شأن (لاكان) عامل وفعال في تكوين الذات إذ :((يرى ساتر أن وعي الذات الوجودي يكون بناء على الطرف الأخر، بل ينطوي على عداء يدمر إنسانيتين

[1]- بن سالم حميش ،في معرفة الأخر ،دار النشر والتوزيع ،سوريا ،ط 2- 2003 ،ص 05 .

[2]-ميجان الرولي ،د ،سعد البازغي ،دليل الناقد الأدبي (اضاءة لأكثر من تسعين تيارا و مصطلحا نقديا معاصرا المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع بيروت ،لبنان ط 5-2007 ،ص 21.

لأنه يربط الكينونة بطريقة جبرية و غير مستقلة بين لحظتي ما كان و ما سيأتي)). فهذا الوضع يجعل الكينونة تصرف بطريقة مخجلة بسبب الأخر الذي يمنع تماما حرية الاختيار.

لذلك اختتم (ساتر) مسرحيته لا مخرج بمقولته المشهورة ((الآخرون هم الجحيم)).[1]

فلقد ربط (ساتر) بين الآخر و الجحيم إذ جعل أن الآخر بالنسبة لنا هو الجحيم أما عند (فوكو)فإن الآخر ((متعلق بالذات تعلق لفكاك منه، شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت، فالأخر بالنسبة إلى (فوكو) هو: الهاوية أو الفضاء المحدود الذي يتشكل في فيه الخطاب))[2]

وكما يرى (فوكو):فإن الآخر هو الموت بالنسبة للجسد الإنساني .

((إن الآخر عند (فوكو) هو اللا مفكر فيه في الفكر نفسه، أو هو الهامش الذي سيبعده المركز، أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر،لكنه أيضا جوهري بالنسبة لكينونة الخطاب الذي يستبعده، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ولا نعرف الذات دون الآخر، أما على مستوى الخطاب، فالأخر هو معالم الانقطاع و الفصل الذي يحاول التاريخ استبعاده ليؤكد استمراريته))[3]

وهنا يتضح لنا أن مفهوم الآخر يتحدد حسب الذات مما يجعل الآخر مختلف عنها ولهذا لا يمكن أن نحدد الآخر في صورة واحدة، فهو فقط يختلف عن الأنا ولكل وجهة نظره يقول:(أبو شعيب الساوري):((لآخر هو الذي يخالف الذات والعقيدة و الثقافة ويظهر الآخر كالمستعمر للأنا

[1]-انظر ،ميجان الرويلي ،سعد البازغي ،دليل الناقد الأدبي ،ص 22

[2]- المرجع نفسه ص 22

[3] - ينظر نفسه ،ص 22 .

والعلاقة معه محكومة بالتصادم و المواجهة)).[1] ومن كل ما سبق نستنتج أن الآخر هو الغير سواء كان الخصم الذي اصطدم مع الذات معاديا لها و متمردا عليها أو كان صديقا تعاطف معها و انجذب نحوها أو بادلها الحب بالحب، لأن في كل الأحوال لا يمكن أن يعيش الأنا غياب الآخر لأنهما رغم طبيعة العلاقة التي تجمعهما (انفصال /تواصل /...)فهما بالضرورة متلازمان .

الخلفية الفكرية لمصطلح الأنا :

لقد شغلت الذات الإنسانية بما فيها من غموض، وتنوع عددا من المفكرين والعلماء والفلاسفة اليونان[2]. وحتى حكماء الصين و الهند في القرون الأولى.[3] وبالتالي تعد الذات واحدا من بين المباحث التي شغلت حيزا لا بأس به من المنظومة الفكرية الإنسانية،وهذا منذ القدم بل إن سؤال الذات هو واحد من الأسئلة التي صاحبت الإنسان منذ وعي وجوده .

[1]- بوشعيب الساوري تمثيلات الهوية و الأخر قراءة ثلاث نصوص روائية في الرواية الجزائرية ،رابطة أهل العلم ،ط1 ،2008 ،ص 28 .

[2]- ينظر ميشيل فوكو الاهتمام بالذات ،جورج أبو صالح مركز الإنماء العربي لبنان ،1992 ،ص 32-33

[3]-لابين برت حرين :"مفهوم الذات أسسه النظرية التطبيقية ،ت فوزي بهلول مكتبة أنجلو مصرية ،مصر د.ط 4979 ص 08

وبالرغم من تشعبات مناحي المفهوم و اختلاف توجهاته فإن القسم المشترك الذي يجمع كل هذا الشتات،هو أن الذات مفهوم جوهري لتحديد مكان الإنسان من الوجود،وإن معرفة الذات لا تتحقق إلا عن طريق الذات، ولقد بين (ابن سينا)أن تحقيق الإنسان من وجوده، يتم بتمثيله ذاته بذاته بلا توسط أي هو عبارة عن علاقة مباشرة للذات المدركة بذاتها،هي مصدر تيقننا من حقيقتنا الذاتية.[1]

الأنا من المنظور الفلسفي :

((اهتمت الفلسفة العربية بالأنا فبدت كأنها تفصل أنطالوجيا ايستمولوجي معا وهما فرعان من فروع الفلسفة يهتم الأول منها بالبحث في علم الوجود و الثاني بنظرية المعرفة)).[2]

هذا التناوب لديهم: ((بين الوجودي والمعرفي يعود إلى طبيعة الثقافة العربية الإسلامية ما انفكت تبحث عن الأنا وتتعرف عليها، وعلى طبيعتها من خلال وجودها وإدراكها المستمر لكونها حلقة في تطوير الذات الإنسانية بوجه عام، بالإضافة إلى رؤاها حول طبيعة النفس بمفهوم مقابل للأنا في الاصطلاح الفلسفي، ومن هنا أصبح مصطلح النفس الأكثر شيوعا، و اتساعا من مصطلح الأنا في الفلسفة[3])).

[1]- علي حرب : بعد الحقيقة ، المركز الثقافي الغربي ، المغرب ط3 ، 2002 ، ص 89 .

[2]- ينظر –عبد الرحمن بدوي :موسوعة الفلسفة ج 1 المؤسسة العربية ،مصر ،ط 1 -1884 ص 144 -117 مادة الأنا

[3]- ينظر –عباس يوسف حداد :الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض نموذجا ،دار الحوار ،سوريا ط 2 -2009 ص 199

يقول(ابن سينا) : ((المراد بالنفس ما يشير إليه كل احد بقوله أنا))، وفي العصر الحديث لقيت اهتماما موسعا في نطاق الفلسفة بصفة عامة، ففي نظرية المعرفة ترجم مصطلح الذات بالماهية وهي :((الخصائص الذاتية لموضوع معين وتقابل الوجود ومنه التعبير الشائع :الوجود الماهية))[1]

كما أسهمت الفلسفة الوجودية بنصيب موفور في مناقشة هذا المصطلح انطلاقا من قناعتها بأن السؤال عن الأنا هو سؤال عن الوجود،إذ يترتب عن ذلك القول بأن الوجود:((هو وجودي أنا ،أنا الذات المتفردة)).[2]

أما (ديكارت) فقد حاول أن يجعل الأنا مجال المعرفة الجوهري فربط بين الأنا فكرا، والأنا وجودا ليصل إلى نتيجة ((أنا أفكر إذا أنا موجود))[3]

[1]-مجمع اللغة العربية :المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية –مصر د.ط 1983-ص 83

[2]- عبد الرحمن بدوي :دراسات في الفلسفة الوجودية دار النهضة المصرية –مصر ط 2 -1966-،ص 19.

[3]- نجيب البلدي ،ديكارت ،سلسلة نوابغ الفكر الغربي ندار المعارف مصر ،ط2 1968 ص 200 .

أما(نيتشه) فقد ضمها إلى فلسفة العلم،((حيث لا معرفة فوق إمكانيات العقل أو خارجها معرفيا ووجوديا، وأصبحت الأنا المطلقة عنده هي مركز نظرية العلم))[1].

– الأنا من المنظور الصوفي :

إن المتصفح لمعجم الكلمات الصوفية ليلمس اقتران مصطلح الذات والأنا بالإلوهية،إن الذات وجود الحق المحض وحده عينه، لأن ما سوى الوجود من حيث هو وجود الحق ليس إلا العدم المطلق، وهو الشيء المحض، فلا يحتاج في أحديته إلى وحدة، وتعيين يمتاز به عن شيء، أي لا عين غيره فوحدته عين ذاته،(الغزالي): ((ذات للنفس خمس وجهات :النفس الملهمة، اللوامة، البصيرة، المطمئنة و الأمارة بالسوء)).

اعتبر الأربعة منها حميدة و الأخيرة العكس ومنها الآنية التي تعنى بتحقيق الوجود العيني من حيث رتبة الذاتية [2].

– من المنظور النفسي:

((الذات /SELF في ترجمتها الإنجليزية)).[3] يستخدم مصطلح الذات من وجهة نظر النفسية عادة، للدلالة على الشخصية أو الأنا.

[1]– ينظر عباس يوسف الحداد :الأنا في الشعر الصوفي ،ص 192

[2]– ينظر أحمد النقشري الخالدي :"معجم الكلمات الصوفية :أديب نصر الدين مؤسسة الإنتشار العربي ،ط1 –1997 /لبنان ص 16

[3]– ينظر عبد المنعم حنفي :موسوعة علم النفس –ج 2 مكتبة مدبلولي ط1 1987 –ص 275

حيث يجري اعتبارها بمثابة عامل (AGENT). يعني هويته المستمرة [1] ويستخدم أحيانابمدلوله الواسع فيطلق على الحيوان أو حتى شيء مادي كعامل من العوامل.[2]وهو ما يعرف بالذات المادية (SELF MATERIAL)، أي كل ما يتعلق بالأشياء المادية كجسم الشخص، ملابسه و منزله[3].

ويعد الاصطلاح ركناه يميزه (فرويد)في نظريته الثانية حول الجهاز النفسي عن الهو و الأنا الأعلى ومتطلبات الواقع في آن معا،ورغم أنه يلعب دور الوسيط باعتباره مكلفا بالحفاظ على مصالح الشخصي كليته فإن استقلاله لا يعدوا كونه نسبيا تماما...[4]

[1]- ينظر النايف القبشي :المعجم التربوي و علم النفس دار أسامة ،المشرق العربي دار المشرق الثقافي ،الأردن ،ط 1 ،2010 – ص 234

[2]- ينظر ماكدونا لدلال :قاموس مصطلحات علم النفس "تر ،يوسف ميخائيل أسعد دار النهضة العربية مصر -1971-ص 147

[3]-ينظر أسعد رزوق :موسوعة علم النفس :مراجعة عبد الله الدايم المؤسسة العربية للنشر لبنان ط 2،1979 –ص 138

[4]- ينظر جان لابلابشف.ج.ببونتاليس كمعجم مصطلحات التحليل النفسي تر ،مصطفى مجازي ديوان المطبوعات الجامعية ط 1 -1965 ص 97 "مادة أنا "

ومن هذا المنطلق تحاول النظرية التحليلية النفسية، أن تبين تكوين الأنا من خلال سجلين متباينين نسبيا، فأما أن ترى فيه جهازا تكيفيا تمايز عن الهو بالاحتكاك مع الواقع الخارجي أو هي تعرفه كنتاج للتماهيات التي تفضي إلى تكوين موضوع حي ضمن الشخصية ينصب عليه توظيفاله.[1] ((والذات كموضوع، وهي الذات التجريبية العلمية و تتضمن :الذات المادية (جسم الفرد،أسرته...))، الذات الاجتماعية (وجهة نظر الآخرين نحو الفرد)، الذات الروحية (انفعالات الفرد ورغباته)هذا الفهم الخاص بالذات يتخذ شكلا أخر عند (ويليام جيمس)حيث يرى الذات الإنسانيةمن منظوره الخاص فيقول :((أن للإنسان من الذوات بقدر عدد الذين يعرفونه من الناس فله ذات معينة لزوجته، وذات أخرى لأولاده، وذات ثالثة لزميله في العمل وذات رابعة لربه))

وفي خضم آخر نجد (جورج جوردك) أن الأنا سلوك سلبي في أساسه و أننا نعيش حسب قوله ((مدفوعين بقوى غير معروفة، ولا يمكن إخضاعها لسلطتنا)).

على أساس أن اسم الأنا لا يطلق على ذلك الكيان الذي ينشا عن جهاز الإدراك الحسي الذي يصبح ما قبل الشعور، حسب رأيه.[2]

[1]- المرجع السابق ص 97 .

[2]-ينظر :سيغموند فرويد "الأنا و الهو " إشراف محمد عثمان نجاتي ،ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر ط 4 -1988،ص 40

من المنظور الاجتماعي :

تعرف الأنا في علم الاجتماعبأنها فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط[1]فإحساس الفرد بأناه لا يتحقق إلا بعد إدراكه لكينونته أولا كيف لا جسدي هو مركز التوجه، نقطة الصفر، منه أرى كل ما تستطيع رؤيته ...فهو عالم محرك لمجرى الإدراك.[2]ونتيجة على هذا التكامل الاجتماعي الذي تحققه الأنا فإن الأمر يفترض وجوده حالة أخرى اسمها (النحن) حيث أننا إذا استطعنا أن نتصور الأنا قوة من بين القوى التي توجد في مجال سلوكنا، فيمكن تصور النحن قوة من بين هذه القوى،تضم الأنا بحيث تصبح جزءا من الكل و لا يقوم كقوة مستقلة.[3]

فتواجد مجموعة من الناس يلغي تعدد الآنوات الفردية ويختزلها ضمن نطاق واحد هو النحن أو الأنا الجمعية، و لعلها النقطة التي يلتقي فيها علم الاجتماع بعلم النفس، لإقرارها بنفس الحقيقة [4].

[1]– ينظر ميخائيل ابراهيم أسعد :"شخصيتي ،كيف أعرفها ندار الأفاق الجديدة –لبنان .ط 3 1987 ،ص70

[2]–بول ريكور :فلسفة الإرادة ،الانسان الخطأ"تر :عدنان نجيب

[3]– مصطفى سويف الأسس النفسية للإبداع افني للشعر خاصة دار المعارف –1959 ،ص 139

[4]– سماح خالد زهران :كيف تفهم نفسك و تفهم الأخرين ،دار الفكر العربي ،مصر 2004 –ص 64

من المنظور القرآني :

ورد لفظ الأنا في القران الكريم بصيغة المفرد (أنا، إني،إنني)

وبصيغة اجمع (إنا، أنا،نحن) على ذات الله سبحانه وتعالى، يقول الله عز وجل ((نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم))**الحجر الاية 49** وكذلك (سورة الرعد آية 41 وسورة الأنبياءآية 25، وسورة مريم آية 67).كل تلك السور تشير إلى العلاقة بين الله عز وجل ومخلوقاته... نحو إنفراد الله عز و جل بعلم الغيب، قال الله عز وجل ((قال يئادم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبئهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض و اعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)) البقرة الآية 32.

وردت لفظة أنا على لسان الرسل في القران مبينة لحدود علاقتهم بالله تعالى و بالموجودات عامة، (سورة الأنعام 79، الأعراف آية 153) .

تحدثت الملائكة بضمير المتكلم لبيان أنهم مسبحون بحمد الله تعالى، التنزيل بالرحمة، التنزيل بالعذاب، وحرصهم على دفع شرور السحر و تمكينهم من الوقاية منه في السور :(فصلت الآية 31)، (وسورة مريم الآية 19)،(سورة هود الآية 70)، و سورة البقرة الآية 102 .[1]((والمترفون في كل قرية، الذين يقولون إنهم أكثر من غيرهم مالا، و أولادا وما نحن بمعذبين))(سورة سبأ)وغيرهم من هذه الأنـواع

[1]- ينظر السيد عمر :الأنا و الأخر من منظور قرآني ،تر أبو الفضل و نادية محمود مصطفى ،دار الفكر نسوريا ، ط 1 – 2008 –ص 140 ،147

. التي تعددت في كتابه الكريم للدلالة على قدرة الخالق وعزته و علاقته برسله وبملائكته بالبشرية أجمع.[1]

الخلفية الفكرية لمصطلح الآخر :

في تاريخ الفكر كما في العلوم الإنسانية احتلت موضوعه الآخر ومازالت مكانة مبرزة نظرا لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة :الأنا /الذات /الهوية /الصورة /السلوك العلاقة ...الخ ،والغير مرادف للأخرvو الآخرين هو اسم جمع لا مفرد له (aultriأو altrui)، في اللاتينية و الفرنسية

لابد من واقع الاجتماع أن يتبعَض فيصر الآخر (بالمفرد والجمع) الذي نعيش معه تجارب كالقرابة، والصداقة،والجوار أو الخصومة و المنافسة .....كلها سمات و عناصر يحفل بها مسرح الحياة والتاريخ و تزويد الأجناس الأدبية بمواد خام، تقوم فيها ثنائية (الذات و الآخر) مقام المدار الملاحم والمحور و المحرك .

و الآخر هو الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية، في علاقة الذات بالذات و لا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة لنفسه قبل مدة قصيرة،

ويمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قصيرة أيضا، و كل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض. [1]

[1]- ينظر :المرجع السابق ،ص 147

من المنظور الفلسفي :

الأخر يأتي بمعنى ((صفة كل ما هو غير أنا، وفكرة الآخر بمعنى الأنا مقولة ايستمولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة، أي كينونات موضوعية))[2]

أما الأخر عند (**هيدغر**)فهو مرتبط بالسقوط، فهذا الأخر قد رمى به في هذا العالم غير أنه لا يملك سوى التسليم به، وهذا السقوط قد يؤكد على معنيين أحدهما إيجابي و الأخر سلبي :أما كونه إيجابي فلأن بغيره ما كان يمكن وجودي أن يكشف لنفسه،ولولاه لظل وجودي في إمكانيات الوجود لا نهاية لها،أي سقوطي هو الذي حددني و بتحديدي تحقق وجودي العيني .[3]

فهيدغر يعني بالسقوط هنا تواجده في هذا العالم مع الأخر الذي أدى إلى تحقيق كينونته ومعرفتها التي لا تتم بمعزل عن معرفة الأخر (**فالأخر**) يدخل عنصرا مقوما عن صميم وجود الأنا و ماهيتها والأنا بذلك لا تكون إلا من خلال توقفها على الأخر، واستقلالها عنه في وقت واحد.[4]

---

[1]– ينظر ،صلاح صالح :سرد الأخر ،الأنا والأخر عبر اللغة العربية ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ط 1،2003–ص 10

[2]– ينظر : عباس يوسف حداد :الانا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا ص 281

[3]– عبد الرحمن بدوي :دراسات في الفلسفة الوجودية ،ص 85–86.

[4] – محمود رجب :المرأة و الفلسفة ،حوليات كلية الأدب ،الحولية الثانية جامعة الكويت د.ط 1981–ص 07

فإذا كان الأخر ضرورة حتمية في الوقت نفسه، يمثل الخطر الذي يهددني والموت المستور لإمكانات على اعتبار أن من شأن حريته أن تحد من درجة حريتي، إلى أنه لا مناص من الوجود مع الناس كما يرى (جون بول سارتر)[1].

***3- الأخر من المنظور القرآني:**

وردت مادة أخر في القرآن الكريم بصيغ كثيرة نذكر منها :

شخصان يجمعهما مكان واحد كصاحبي يوسف في السجن فمن تحدث معه يوسف أولا اعتبر الأول في حين اعتبر الأخر بالثاني، قال عز وجل ((**وقال الأخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تآكل الطير منه**)). يوسف 36

آخوان أحدهما صالح والأخر طالح، وفعل كل منهما بالأخر كنموذج (قابيل و هابيل) قال الله عز وجل:((**واتل عليهم نبا ابني ءادم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الأخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين**)).المائدة 29 [2]

[1]- جون بول سارتر :المرجع نفسه ،ص 19

[2]- ينظر السيد عمر :الأنا و الأخر من منظور القرآن الكريم ،ص 159 .

فهذه بعض الشواهد التي ذكر فيها لفظة الأخر، لا يتسع المجال لذكرها جميعا فقد وردت هذه اللفظة أخر بالإفراد و التثنية و الجمع في القرآن الكريم ثمانين مرة .[1]

ونجد كذلك الأنا و الآخر عبر اللغة:

فاللغة تعد مشترك إشكاليا بين الأنا والأخر، الأنا بمختلف أشكاله و مستوياته،و انشطاراته،والأخر أيضا بمختلف التباساته ومراياه فالانزلاق من الأنا إلى الآخر أو العكس يتمثل أحيانا كثيرة في انزلاق لغوي حيث تنزلق اللغة وتتسرب على غفلة من مستعمليها،أو بوعي منه لتصير لغة الأخر، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى عبر الحوار إلى ركوب لغة الطرف الأخر أي مثلما يحدث عندما يشغل واحدنا زلة لفظية ليبني عليها موقفا ما، وتركيبا لغويا مكونا من كلمات نفسها لكنه يتخذ منحى مغايرا،أو حين تنزلق لغة الكبير إلى مستوى لغة الطفل .[2]

من خلال ما تقدم رأينا أن مصطلحي الأنا و الآخر مفاهيم متعددة في علوم مختلفة سواء في اللغة أو علم النفس أو علم الاجتماع، وغيرهما من العلوم،وهذا لا يعني أن هذين المصطلحين ينحصران في هذه العلوم أو هاته المجالات،.....بل نجد أن لهما تجليات عدة ومتنوعة .

[1]- ينظر المرجع السابق ،ص 159

[2]- ينظر :صلاح صالح ،سرد الأخر ،الأنا و الأخر عبر اللغة السردية ،ص 49-50

المبحث الثاني :نموذج من ديوان إيليا تتجلى فيه ظاهرة الأنا:

حرّ ومذهب كلّ حـرّ مذهبي ما كنت بالغاوي ولا المتعصب
إني لأغضب للكريم ينوشـــه دونه وألـــوم من لم يغضـــب
وأحبّ كلّ مهـــذب ولو أنـّه خصمي، وأرحم كلّ غير مهذب
لي أن أردّ مســـاءة بمســـاءة لو أنني أرضى ببرق خلـــــب
يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى حبّ الأذية من طباع الـــقرب
حسب المسيء شعوره ومقالـه في سرّه : يـــا ليتني لم أذنب

****

أنا لا تغشّني الطيالس والحـــلى كم في الطيالس من سقيم أجرب؟
عينـــــــاك من أثوابه في جنّة ويداك من أخلاقه في سبسب
وإذا بصرت بـــه بصرت بأشمط وإذا تحدثه تكشّف عن صبي
إني إذا نزل البلاء بصاحبـــــي دافعت عنه بناجذي وبمخلبي
وشددت ساعده الضعيف بساعدي وسترت منكبه العريّ بمنكبي

****

وأرى مساوئه كأنـــــــــي لا أرى وأرى محاسنه وإن لم تكتب
وألـــــــوم نفسي قبله إن أخطأت وإذا أساء إلّي لـــــم أتعتّب
متقرب من صاحبـــــي فإذا مشت في عطفه الغلواء لـم أتقرب
أنـــا من ضميري ساكـــن في معقل أنا من خلالي سائـــر موكب
فإذا رآنـــي ذو الغبـــاوة دونـــه فكما ترى في الماء ظلّ الكوكب.

شرح القصيدة :القصيدة بعنوان أنا وهي للشاعر المهجري (إيليا أبي ماضي) واخترنا هذه القصيدة بالذات لأنها تحمل مضمونا اجتماعيا تلخص امتداد الشاعر بذاته و افتخاره بنفسه الأبية الشامخة المترفعة عن الضمائر و التفاهات ...وفيها أيضا رؤية حكيمة للأشياء وفيها يبرز الشاعر سلوكا حكيما ....ويحسن التعامل مع الآخرين بإيجاد معالجة حكيمة لبعض الانحرافات الأخلاقية التي يعض بها المجتمع تبدأ القصيدة:

حرّ ومذهب كلّ حرّ مذهـــبي ما كنت بالغاوي ولا المتعصب

وأحبّ كلّ مهذب ولو انـــــّه خصمي ، وأرحم كلّ غير مهذب

لي أن أردّ مســـاءة بمســـاءة وأنني أرض ببرق خلـــــــــب

يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى حبّ الأذية من طبـــــاع العقرب

حسب المسيء شعوره ومقالــه في سرّه : يـــــــا ليتني لم أذنب

في الأبيات السابقة يوضح أنه حر و هذا مذهب عام لكل الناس، هذا ما يراه و ينشده كل إنسان في نفسه أن يكون حر، طليق دون قيود تكبل أحلامه و تطلعاته و مع هذه الحرية يؤكد الشاعر أن حرية الإنسان ليست مطلقة و متحررة من كل الضوابط فحريته مشروعة و لا تخرج عن إطار العقل والمنطق وما يغض الشاعر ويثير حنقه و امتعاضه، كما هو واضح في البيت الثاني أن لا يعرف الناس قدر الكريم فيؤذيه ويترفع عليه من هو أقل شانا و اعتب كثيرا الإنسان لا تغضبه أو تثيره مفارقة ظالمه لهذه، والشاعر يحب و يحترم كل إنسان مهذب الأخلاق يكبر فيه ذلك حتى ولو كان خصما

له و هذا دليل على سماحة نفس الشاعر ونبل أخلاقه وتقديسه للعلاقات الإنسانية يبدو أن الشاعر تربى على السماحة و النبل و كل ذلك جعله بمنأى عن السقوط في وحل الحقد و الكراهية الذي يتخبط فيه الكثير من ضعاف النفوس، قلبه يقطر رقة وطيبة و هو بطبعه محب للتسامح و الصفاء والحب الصافي النقي في علاقاته الإنسانية المختلفة .

فهو يكره أن يؤذي أحدا من الناس فهذا فعل قبيح لا يجيد شاعرنا الرائع التفنن فيه فالأذية كما يقول ليست من طباع الناس الأسوياء بل هي من طباع العقارب التي تحمل سما قاتلا،بإمكاني أن أرد إساءة أي إنسان ويكفي المسيء حسرته الدائمة التي تلسعه ليل نهار بسياط الندم، وتجعله يردده في سره و جهره (يا ليتني لم أذنب) ويقول في مقطع أخر من القصيدة :

إني إذا نزل البلاء بصاحبي دافعت عنه بناجـــذي وبمخلـبي

وشددت ساعده الضعيف بساعدي وسترت منكبه العريّ بمنكبي

وأرى مساوئه كأني لا أرى وأرى محاسنه وإن لم تكتب

وألوم نفسي قبله إن أخطأت * وإذا أساء إلّي لم أتعتّب**

متقرب من صاحبي فإذا مشت * في عطفه الغلواء لم أتقرب**

أنا من ضميري ساكن في معقل * أنا من خلالي سائر موكب**
فإذا رآني ذو الغباوة دونه * فكما ترى في الماء ظلّ الكوكب.**

يوضح الشاعر في المقطع السابق خلاله وصفاته الحميدة التي يتحلى بها و التي هي رصيده الذي يعتز به ومعه الحق في ذلك فليس هناك كنز ثمين أعظم من الأخلاق الطيبة التي يمتلكها الإنسان وتبدوا جلية واضحة في تعامله الإنساني في جميع الأبيات السابقة كما سيلحظ القارئ ذلك.

تكشف أكثر من جانب مشرق في أعماق نفس شاعرنا العظيم فهذه الصفات الجميلة هي التي تعطي فرصة للمقارنة و المفاضلة بينه وبين غيره من الناس فمن يضمر في أعماقه الحقد والضغينة ومن يقطر قلبه سوادا وقتمة، فالشاعر في الأبيات السابقة يصف لنا حاله وكيف يظهر وده وحبه وعطفه وحنانه لصديق له بلاه القدر بنازلة أو مصيبة يصف لنا مشاعره حين يضعه القدر في وضع أفضل من صديق له، فإنه لا يستغل هذا الظرف الإنساني البائس لصديقه التشفي به أو تأجيج حاله البؤس لديه كما يلاقي هو ذلك من بعض أصدقائه وأنه ليس لئيما بل يتدفق كرما و عطفا و مؤازرة حينما تشتد الصعاب والملامات لصديق له.

بل إنها أفضل فرصة ذهبية لو أراد استغلالهااستغلالا سيئا للتشفي بأصدقائه التي نحل بهم النوازل والنوائب فكيف يبدو الشاعر في الظروف الإنسانية الحرجة ؟ فيقول :إذا نزل البلاء بصاحبي كنت أكثر من يقترب منه ويدافع عنه و يتحسس همومه وألمه النفسي والجسدي وقد استخدم للتعبير عن هذا الموقف المساند والشجاع صورة بلاغية وتعبيرية تدل على الوقوف بحزم وثبات وصدق وهي(دافعت عنه بناجذي وبمخلبي) وهي صورة تعبيرية في غاية الجمال .

1- فالصورة في هذه الحالة تعبر عن المؤازرة و المشاركة التي تعدت المشاعر والعواطف ووصلت إلى قمة الاندماج حين عبر بالمحسوساتكالأنياب والأضراس و الأظافر التي ربما قصد بها المخالب وتتوالى الصور البلاغية قوة وجمالا في الأبيات التي تلي البيت الأول (شددت ساعده بساعدي) كناية عن صدق الشاعر و إخلاصه وحسن نيته وحبه والوقوف إلى جانب صديقه وهو في محنته ومن شده لطريقه و إعزازه له بات يرى سلوكه سلوك حسنا وبغض الطرف عن سيئاته وأخطائه حتى ولو كانت ظاهرة وبادية للعيان ولكن من حبه لصديقه يلقي على أخطائه رداءا قاتما حتى لا يراها إنه وفاء نادر قلَ أن نجد في مجتمع هذه الأيام طغت فيه الماديات و المصالح على القيم الإنسانية النبيلة يعتز فيها كثيرا بما يمتلك من أخلاق عالية كسمات النبل والكرم و الإيثار والتواضع،فهي نابعة من أعماق نفسه بدون كلفة أو تصنع،وهكذا معظم أو كل قصائد شاعر المهجر الأكبر (إيليا أبي ماضي) تحمل مضامين رفيعة تنأى عن الشرف الشعري الذي يستهلكه كثير من الشعراء.

شرح مفردات القصيدة :

1- دغدغة:حركة / الغاوي :الضال المنقاد للهوى /ينوش :يتناول
2- البرق الخلب :البرق الكاذب الذي لا يعقبه مطر
3- الطيالس :مفردها طيلسان :الثوب يخالطه سواد
اشمط :شعره أبيض يخالطه سواد /الناجد :أخر الاضراس

مستويات التحليل الأسلوبي:

أ–المستوى الدلالي :

يعتمد الدارس أو الباحث الأسلوبي في تحليله على مستويات مختلفة والتي يحددها المنهج الأسلوبي بثلاث مستويات حيث تمثلت هذه الأخيرة في المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي وهذا يبدوا جليا في كثير من الدراسات الأسلوبية للنصوص الأدبية .

الصور البيانية كالتشبيه والمجاز والكناية :

مثال من القصيدة عن الكناية مشيت في عطفه الغلواء كناية عن التكبر

تشبيه في : فإذا رآني ذو الغباوة دونه فكما ترى في الماء ظلّال كوكب القصد منه الفخر و المغلات

حر، مذهب، دافعت، شددت ساعده، متقرب، ضميري،

أرحم : يمكن إدراجها في مجال مبادئ الأخلاق الفاضلة ويمكن إدراج ألفاظ مضادة لها :أسير، سيء الخلق غضبت، خذلت.

الحقل الدلالي :وردت لفظة كريم في النص بمعنى المتأصل أي من له أصل وبمعنى الرفيع السامي أما معناها الآخران سمعنا الكرم والجود .

نزعة الكاتب نزعة إنسانية : يوحي عنوان القصيدة بالذاتية والتسامي والعلو استعمل الشاعر ضميري المتكلم والغائب على وجه الخصوص الصراع الدرامي بين الأنا العاقلة وهو الظالم المتعصب وبين الأنا الموجبة وهو السالب .

تنوع دلالات الغائب بين دلالة الظلم والتعصب والدلالة الدونية الحقيرة ودلالة النفاق ودلالة التكبر توظيف الإضافات والنعوت بكثرة .

الإضافات :كل حر ،مذهبي، غبر مهذب، فوادي، حب الأذية، طباع العقرب .

أثر هذه الدلالات عمم الحرية لكل إنسان وإبراز عقيدة الشاعر في تملكه المذهبي والفؤاد عن طريق ياء الملكية المضافة كما استفادت النفي بغير لنفي الوسطية بين التهذيب وغيره كما ألحق إضافة الحب للأذية إلحاق لزوم، وإلحاق الطباع للعقارب، إلحاق ثبات.

ومن النعوت ما يلي : الغاوي، المتعصب، خلب ، أجرب،أشمط، الضعيف العربي : وجاءت هذه النعوت سواء فكان المنعوت ضميرا متصلا أو محذوف مقدرا أو اسم ظاهر لتثبيت الصفات

وجاءت هذه النعوت في بعدها السلبي إمعانا في لزومها في غار النفوس والعقول

التكرار :ضمير المتكلم والمخاطب لتأكيد التلازمية

أثر الضمائر : تعميق الصراع وتجليه الأفكار وإبراز العواطف والمشاعر

القرائن الغوية لقصيدة لربط بين الأبيات مثل حروف العطف والجر والواو والباء بكثرة

اشتملت القصيدة على التقابل والتضاد ومنه ((أغضب للكريم من دونه وألوم من لم يغضب))

التضاد:جنة ضد سبسب

ساكن في معقل ضد سائر في موكب

التقابل :أغضب ضد من لم يغضب

مقابلة :عيناك من أثوابه جنة ضد ويداك من أخلاقه في سبسب

مقترب ضد لم أقترب

الانزياح الصوتي الداخلي والخارجي :

انزياح الصوتي الخارجي :يتمثل في الوزن أي شعر حر أو عمودي

الانزياح الداخلي : يتمثل في الطباق والإيجاب السلبي

طباق الإيجاب: مساوء ضد محاسن

طباق السلب: أرى ضد لا أرى، لم يغضب ضد يغضب، مهذب ضد غير مهذب

أسلوب التوكيد : لقد برز في البيت الأول التوكيد:

حر ومذهب كل حر مذهبي ما كنت بالغاوي ولا المتعصب

في هذا البيت وقع التوكيد بنوعيه لفظي معنوي، وقوله :

لي أن أرد مساءة بمساءة ولو أني أرض ببرق خلب

التكرار :أثر انتباه القارئ ومن هنا يمكن القول أن الشاعر وظف طباق السلب والإيجاب مما أدى دورا في توضيح المعاني وتقويتها وترسيخها في ذهن المتلقي .

تكرار كلمة مهذب في القصيدة خمس مرات بلفظها دون رصد الضمائر التي تعود عليها مما أسهم التكرار في استمالة القارئ

ب)المستوى التركيبي :

يأخذ المستوى التركيبي حيزا بالغ الأهمية في الدراسات الأسلوبية لأن بناء الجملة في القصيدة الشعرية يكشف لنا معانيها على وجهها الصحيح

في البيت الأول يوجد تقديم وتأخير :أنا حر تقديم الخبر على المبتدأ حيث حر خبر مقدم

حذف المبتدأ في مثال: لي أن أرد مساءة بمساءة

الجمل:

الجملة الفعلية :نلحظ في قصيدة((أنا)) غلبة تواتر الجمل الفعلية وهذا يعود إلى حوار داخلي متسلسل الأحداث وصراع نفسي يبدأ بإبراز الأنا، النماذج الفعلية التي وردت في القصيدة :حر مذهب كل حر، أحب كل مهذب يأبى فؤادي

وجملة :حر وكل مذهب حر مذهبي تكشف دلالة نفسية الشاعر وهي الشعور بالحرية وإبراز الأنا، لذلك فقد عبرت هذه الجمل بما تنتميه من دلالة على الحدث المقرون بالزمن على هذه الحالة النفسية .

إن توظيف (أبو ماضي)للجمل الفعلية هو رغبة في إضفاء طابع الحيوية والحركة على تجربة الشعرية فترتقي إلى مستوى الحدث الواقعي مما يدفع بالمتلقي إلى التجاوب معه

الجمل الاسمية فقد وظفها (أبو ماضي) بدرجة أقل شيوعا، فقد جاءت لتصوير الحالة النفسية والمعنوية للفرد نتيجة سلوك الشاعر اتجاه صديقه، ومن أمثلة ذلك في القصيدة متقرب من صاحبي، أنا من ضميري، تكشف لنا هذه عن حبه لصديقه وقلقه عنه أما عن توظيف الفعل المضارع في القصيدة مثاله :يأبى، تكشف أحب.

استطاع(أبو ماضي) في توظيفه للفعل المضارع بقوله تكشف أن ينقل لنا إلينا التجربة الشعرية، وأن يجعلنا ننفعل معها حيث انقضى وكأن الصورة تقع في اللحظة الحاضرة.

أما توظيفه للفعل الماضية وللدلالة على السرد ونلحظ ذلك :بصرت، سترت، أساء

ج)المستوى الصوتي:

المستوى المفرد :

صوت الباء :صوت انفجاري يتيح الظهور والإعلان والبروز وهو ملائم لمقام اعتلاء الأنا سطح الخطاب.

ولقد كان البحر الذي استخدمه الشاعر هو بحر الكامل

الموازانات الصوتية :

حر /حر، مذهب /مذهب، أغضب /أغضب، مهذب /مهذب، الأذية /الأذى، مساءة/مساءة، طيالس/طيالس، بصرت/بصرت، منكبه/منكبي، ساعده/ساعدي،أتقرب/متقرب، موكب/كوكب...

المبحث الثالث :الآراء النقدية حول الأنا عند إيليا أبي ماضي :

اختلفت الآراء في تقويم الشاعر المهجري (إيليا أبي ماضي) فمنهم من اعتبره رائد التجديد الشعري بل ذروة الشعر العربي في هذا القرن في حين خلع عنه البعض الآخر ثوب الشاعرية فاعتبره نظاما يصف الكلمات الفارغة مبنى و معنى لا شاعرا مبدعا أصيلا .

أما أبرز الذين تحاملوا عليه فهو (طه حسين)الذي أصدر حكمه الجائر عليه وعلى زملائه من الرابطة القلمية، وكذلك الناقد(مارون عبود)الذي أطرى عليه من ناحية التجديد بالأسلوب، الصورة الشعرية و لكنه عاب عليه بعض أفكاره الفلسفية و أخطائه اللغوية .

أما (طه حسين) فقد رأى في أدب المهجر أثر من أثار البداوة الأولى منكرا عليه أي تجديد في المعنى إذ يقول :

((لا يستطيع اللبناني و السوري أن ينسى في لحظة من لحظات حياته أنه ابن لبنان أو سوريا، و أن له في لبنان أما و أبا وإخوة صغار ...يذكر إذا أشرقت الشمس يناجونه في الأحلام ويناجيهم هو أيضا فتكون له حياة عربية خالصة ترده إلى بداوته الأولى))[1].

أما الذين قرضوا شعره ورفعوا من قدره بين الشعراء فأكثر من أن يحبهم عد منهم (عيسى الناعوري) فيقول ((إن أبو ماضي قد وصل إلى منتهى نضوجه الشعري في ديوانه الجداول)).ومن قبله في قسم من قصائد الجزء الثاني من ديوانه، ولا سيما قصيدة(فلسفة الحياة)منه فهي من أشهر شعر (أبي ماضي) وأروعه، أما ديوانه الأول فلا يختلف في شيء عن الدواوين التي كانت تظهر آنذاك، أما ((الجداول))

فغنّي بالقصائد الجياد التي تعد من عيون الشعر، والتي تمتاز بغناها الوافر في الشعور الإنساني، وفي الإحساس بالطبيعة و الحياة، وفي لطف أسلوبها، وبعد خيالها، وجمال صورها، مما ينذر أن يندر أن يجتمع كله لشاعر واحد .

وأما (جميل جبر)فيقول :(إيليا أبي ماضي) شاعر عصامي نقر على أوتاره عدة أهمها وتر الغربة وما تؤكد من حنين إلى الجذور .

في شعره قمم ووهاد،قصائده بنايات متكاملة موحّدة الموضوع. فلسفته حصيلة تجارية في الحياة وتصوره للمجتمع الأمثل ومحاولته اليائسة لاكتشاف لغز الوجود .

[1]- خليل برهومي ، إيليا أبو ماضي : شاعر السؤال و الجمال ، ص 101 -102

عرف شاعرا أكثر منه ناثرا مع أنه عمل في مجال الصحافة طوال عمره، عني بالمعنى أكثر مما عني بالمبنى فبرزت الصورة و الفكرة في شعره على حساب الإيقاع، (إيليا أبي ماضي) مرحلة لافتة في تاريخ الشعر العربي.[1]

[1]- نفس المرجع ص 108 .

خاتمة

بعد الدراسة المتأنية للحالة التي امتاز بها شعراء المهجر وعلى رأسهم (إيليا أبو ماضي) ألا وهي إبراز الأنا والنزعة الإنسانية في المقام الأعلى لسطح الخطاب في القصيدة ولقد طغى ضمير المتكلم أي الأنا العاقلة الظالمة والمتعصبة في قصيدته.

ومن هنا خلصنا إلى عدة نتائج نذكر منها ما يلي :

.تعتبر ثنائية الأنا والآخر من أهم المباحث الفكرية والفلسفية التي شغلت حيزا لا بأس به من المنظومة الفكرية منذ القدم .

.بحيث لا يمكن إدراك الآخر إلا بإدراك الذات التي تساهم بشك أو آخر في التعريف على ذاتها انطلاقا من هذا الآخر .

.ينبغي أن ننظر إلى إشكالية الأنا والآخر وفق أن الأنا ليس خيرا مطلقا،كما أن الآخر لا يشكل الشر المطلق .

.إن الآخر يتضمن مجموعة من الإنجازات والمكاسب نحن بحاجة إليه لتطوير راهننا ولا نمر عبر تدميره.

.(إيليا أبو ماضي)شاعر محبوب ومشهور من قبّل النّاس .

.تأثره بالمذهب الرومانسي يبدو جليا في أشعاره .

.وبعد الرحلة القيصرية مع الشاعر في محطات حياته لا بدّ لنا من الإشارة إلى المؤثرات التّي تركتها الهجرة القيصرية في تكونه النفسي، وبعث التجربة الشعرية عنده .

.أنّه شاعر يؤمن أن السعادة والحب،وجميع القيم الإنسانية كامنة في نفوسنا وما علينا إلاّ إيقاظها من غفوتها .

.ولقد وقعنا في مجال حسه وهذا ما زاد القصيدة إثراء وتنوعّا من حيث الأصوات والأساليب، تموج المشاعر والأحاسيس والأفكار .

.إ(يليا أبو ماضي) لديه القدرة على التحدي والكبرياء .

.(إيليا أبو ماضي) صاحب تجربة ومبدأ في الحياة،ولعل ذلك يعود لشخصيته اللطيفة وروحه المرحة،وحبه للناس وللحياة، كثرة تأمّلاته، وتعمقه في فهم النفس البشرية.

.فقد عرض الشاعر العربي (إيليا أبو ماضي) من خلال قصيدته((أنا)) نجد ما يبرز أن نزعة الشاعر نزعة إنسانية وأن القصيدة في محتواها تعبر عن الأخلاق الفاضلة، والعلو والتسامي،إذ أنه منح لضمير الأنا الحق في الحوار والتغير وفرض نفسها عن الآخر .

.ظهور شحنات إيقاعية ساهمت في ظاهرة التكرار الصوتي.

.وكذلك جمالية اللغّة و الصياغة،وحسن التأليف، واختيار المعنى الجيدة المؤثرة.

.ولقد كانت لغة الشعر عند (إيليا أبو ماضي) هي المنطلق لهذه الدراسة مع توخي هذا المنهج كطريقة لاستنطاق جميع مستوياته، إضافة إلى ما أحدثه من مميزات لدى المتلقي، وما أعطاه من دلالات وإيحاءات من خلال ترابط أنسجتها الصوتية والتركيبة والدلالية، إنّما يشوب البحث من عثرات تعود إلى حدود إمكانياتنا التي لم ترق بعد إلى مصاف الكمال.وصدق الشاعر حين قال ((لكل شيء إذا تمّ نقصان)) ((فلا يغر بطيب العيش إنسان)) .

وعلى أي حال فإنّ العمل المتواضع قد يعتريه الخطأ والصّواب، المهم هو صدقنا في النيّة و أخلصنا في العمل، فإنّ وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

المصادر والمراجع

1. فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية،2004 م، مصر .
2. أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، المعهد التربوي الوطني، د ط.
3. أسعد دوراكوفيتس، نظرية الإبداع المهجرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1987 ، سوريا.
4. أمين الريحاني: هتاف الأدوية، د ار الجيلط6 ، بيروت،1889، لبنان.
5. أنس داود، التجديد في شعر المهجر، دار الكاب العربي، د ط، القاهرة،1967 ،مصر.
6. ثريا ملحس: ميخائيل نعيمة، الأديب الصوفي، دار صادر، دار بيروت،1964م، لبنان.
7. جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، دار ميوزيك، بيروت،2001م ، لبنان.
8. حسين علي محمد، الأدب العربي الحديث، الرؤية والتشكيل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
9. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، د ط ، د ت.
10. خالد محي اتلدين البرادعي، المهاجرة والمهاجرون،مج 1، وزارة الثقافة، دمشق،2006م، سوريا.
11. خالد محي الدين البرادعي ، المهاجرة والمهاجرون ، مج 2.
12. شتاع عبود شراد: حركة الشعر الحرفي الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1985،1 م، الجزائر.
13. عز الدين اسماعيل: كل الطرق تؤدي إلى الشعر، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط1،2006م.
14. علي الشوك :الثورة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط1 ،2003م .
15. علي خذري، نقد الشعر (مقاربة أوليات النقد الجزائري الحديث)، ديوان المطبوعات الجامعية،1998 م، الجزائر.
16. عمر الدقاق، مامح الشعر المهجري، جامعة حلب 1985، سوريا.
17. عيسى الناعوري: أدب المهجر، دار امعارف ، ط3، القاهرة ،197، مصر.
18. عيسى الناعوري: أدب المهجر، دار المعارف، مصر 1919، كورنيش النيل.
19. فضل تامر: اللغة الثانية، المركز الثقافي، بيروت، ط1،1994م.
20. فواز أحمد طوقان، أسرار تأسيس الرابطة القلمية، دار الطبيعة، ط.1

21. فواز أحمد طوقان، أسرار تأسيس الرابطة القلمية، دار الطليعة، ط1، بيروت 2005 م، لبنان.

22. كاظم حطيط، دراسات في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت /القاهرة،1977م، لبنان /مصر.

23. محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل ،بيروت،ط1 ،1412هـ -1992م

24. محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتاب العربي، د ط، القاهرة،1967م، مصر.

25. ميخائيل نعيمة، سعون المرحلة الأولى، ط9 ، مؤسسة نوفل، بيروت.

26. ميخائيل نعيمة، نجوى الغروب، دار نوفل ط1، بيروت،2000م، لبنان.

27. نادرة السراج، شعراء الرابطة القلمية، دار المعارف، مصر .

28. نادرة السراج، نسيب عريضة، الشاعر الكاتب الصحفي، دار المعارف، القاهرة،197م، مصر.

29. هادي خفاجي، الأنا ونحن، مجلة الكتاب، عدد2،1972 م.

30. واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، د ط.

31. الوصيف هلال الوصيف ابراهيم: التصوير البياني في شعر المتنبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1 ،2006م.

الفهرس

العنوان **الصفحة**

بسملة...../

كلمة شكر وامتنان وتقدير ...../

إهداء ...../

مقدمة ..... أ

مدخل **1**

الفصل الأول: إيليا والرابطة القلمية

المبحث الأول: نشأة الرابطة القلمية وروادها **23**

المبحث الثاني: حياة إيليا أبي ماضي ومؤلفاته **31**

المبحث الثالث: الخصائص الفنية لإيليا أبي ماضي.....**40**

الفصل الثاني: تجليات الأنا عند إيليا أبو ماضي

المبحث الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي للأنا.....**45**

المبحث الثاني: نموذج من ديوان إيليا تتجلى فيه ظاهر الأنا (أنا).....**65**

المبحث الثالث: الآراء النقدية حول الأنا عند إيليا أبو ماضي **74**

الخاتمة **78**

قائمة المصادر والمراجع **80**

الفهرس **84**